دور الضغوط الاجتماعية والاقتصادية فى التفكك الأسرى

دراسة ميدانية

The Sociological Economic Pressures and its role in the Disintegration a Field Study

د. سحر أحمد خليفة

كلية الآداب – جامعة حلوان

قسم الاجتماع – شعبة الأنثروبولجيا والفولكلور

مقدمة:

يعد موضوع التفكك الأسري من الموضوعات التي عانت منها كثير من شعوب العالم في الأونه الأخيرة، والذي ألقى بظلاله على شتى مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية، الأمر الذي أدى إلى ضرورة التحرك لمواجهته بأساليب علمية ومنهجية للوصول إلى حلول إيجابية لما ترتب عليه من مشكلات.

والتفكك الأسرى له كوارث ونكبات على الأسرة والمجتمع، فمن الضروري الاهتمام به والتصدي له باعتبار أن ما ينجم عنه من آثار سلبية تظهر من خلال تصرفات مجموعة من الأفراد فقدوا أهلهم أو أسرهم؛ نتيجة لظروف ما، وذلك مما يؤثر ذلك على فقدان الأمن والاستقرار في حياتهم الاجتماعية.

ومما لا شك فيه أن مشكلة التفكك مشكلة تعاني منها كثير من الشعوب منذ القدم، ولم تكن وليدة اللحظة، ولكنها ظهرت مع وجود الإنسان منذ بداية الخليقة ومع صراعه مع الطبيعة ليقي نفسه من مخاطرها، وأيضًا في علاقته مع الحيوان داخل نطاق بيئته التي وجد فيها.

وقد استهدفت الدراسة الكشف عن الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية وغيرها التي أدت إلى ظهور هذه الظاهرة (التفكك الأسري وعلاقته بالإرهاب)، وذلك لفهم ردود أفعال الأفراد داخل المجتمع في مواقف اجتماعية معينه، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الجمعي.

وتقدم لنا هذه الدراسة عرضًا لسلوكيات بعض الأفراد من خلال معرفة تصرفات هؤلاء الأفراد، الذين يتعرضون لفقدان أو عنف أحد الوالدين؛ نتيجة لظروف ما قد تكون متمثله في (الطلاق- الحروب- الكوارث- والإرهاب- الموت) والتي قد تؤدي إلى ضغوط نفسية تؤثر بالسلب أو بالإيجاب عليهم، وتؤدي بهم إلى الانحراف أو ارتكاب الجرائم. ومن ثم وجد الانحراف بأنواعه المختلفة مرتبطًا بإشباع الإنسان لاحتياجاته بأبشع طرق الانحراف.

ويرى دارسو علم الاجتماع أن الأسرة هي أحد مقومات الوجود الاجتماعي تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على المجتمع، ومن بينها المشكلات الاجتماعية، ويأتي من ضمنها الإرهاب الفكري وتأثيراته السلبية على انتماء الشباب للوطن وتخريب عقولهم. ومن هنا يتضح لنا ضرورة الكشف عن تأثيرات التفكك

الأسرى على بعض الأفراد، خصوصًا ذوى النفوس الضعيفة مع غياب الوازع الديني أو المفهوم الخاطئ له، وأيضًا ضرورة الكشف عن المشكلات التي تبرز من خلال التغير في أنساق الفكر والقيم التي طرأت على المجتمع ككل، وبالتالي يؤثر ذلك في تشكيل شخصية الفرد وفي بناء قيمه واتجاهاته وانتمائه للمجتمع في علاقته مع النظم الأخرى(١).

وتبدو أهمية علم الاجتماع الأسرى في دراسة طبيعة الجماعات الأسرية التي تفرض النظام بين أعضائها، حيث تؤكد الدراسات على أن الأسرة هي النواة الأساسية وبؤرة الحياة الاجتماعية التي يكتسب منها الأطفال التنشئة الاجتماعية، والتي تغرس فيهم حب المشاعر والأحاسيس نحو أنفسهم ونحو الآخرين؛ لذا فانهيار الأسرة يجعل حياة الأطفال مُدمرة خالية من أي مشاعر، ويشعرون بالقلق والحرمان بأنواعه سواء كان (حرمان عاطفي، نفسي أوحرمان مادي) فحينما يموت الحب لدى الأطفال يؤدى إلى قتل المشاعر ويشعرهم بالانفصال عن الحياة الاجتماعية، وبالتالي البعد عن الانتماء الأسرى والقرابة، مما يؤدى بهم في النهاية إلى التدمير أو الانتماء إلى جماعات انحرافية يفرغون فيها مشاعرهم، ويكون الغرض في النهاية هو محاولة إثبات الذات وتغطية الفراغ العاطفي الذي يعانون منه نتيجة لانفصال الوالدين إما بالطلاق أو بزواج الأب بزوجة أخرى، وهذا ما سوف تكشف عنه الدراسة من تأثير الطلاق على الشباب داخل نطاق المجتمع(٢).

---

(١) سناء الخولى، الزواج والأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨،ص ص ٥٤-٥٥.

(2) Biltong Bennett Kevin8. Pip, Jones and (Edits.), 1996, Introductory sociology, Third Edition, Palgrave Published, London, P. 507.

١- التعريف بموضوع الدراسة:

يدور موضوع هذه الدراسة حول: التفكك الأسري وتأثيره علي المجتمع، وتهدف من ورائها إلى دراسة التفكك الأسرى والآثار المترتبة عليه والمؤدية إلي الإرهاب واستخدام العنف والتي توجه سلوك الأفراد نحو الانحراف المتمثل في (العنف- الجريمة- القتل- السب- الإدمان أو تعاطي المخدرات والكحوليات) وارتباط ذلك بالمعايير والنظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع، وأيضًا ارتباطه بشبكة العلاقات الاجتماعية ونسق القرابة في المجتمع.

٢- الأهمية النظرية والتطبيقية للبحث:

ترتبط أهمية دراسة التفكك الأسري واستخدام العنف بإسهامها في إثراء مجال الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، بشكل عام وفى الكشف عن مشكلة العنف الأسرى، باعتبارها مشكلة اجتماعية علي درجة من التعقيد، ومن خلالها نحاول التوصل إلي نتائج لعلاج تلك المشكلة، والقضاء عليها، أو التصدي لها قبل حدوثها، لما لها من مخاطر قد تؤدي في النهاية بحياة الفرد أو الأفراد. هذا بالإضافة إلى الأهمية التطبيقية تبدو لنا من خلال الدراسة الحقلية التي تقوم بها الباحثة علي مجموعة من الشباب والأسر التي تعرضت للعنف والتصدع الأسري وأثره علي الأبناء، وما ينجم عنه من تدمير الأبناء وفشل حياتهم ومستقبلهم العلمي والعملي.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في التعرف على التفكك الأسري وتأثيره على المجتمع ومشكلاته التي تؤثر على الفكر الإنساني وخصوصًا لدى الشباب في سن المراهقة، وهذه المرحلة العمرية المهمة في حياة الإنسان والتي تحتاج من الأسرة

عناية خاصة، إذ إنها مرحلة وسطى بين مرحلتين: الطفولة والنضوج الفكري، والمراهق إنسان يبحث عن ذاته بين أركان المجتمع فهو لديه فضول للتعرف على أدواره الاجتماعية، والتعرف على توجهات المجتمع بشكل عام، وتلعب عدة عوامل تساهم جميعها في تشكيل وعيه وشخصيته، منها وسائل الإعلام، وجماعات الرفاق، التي تغذي فكره بكثير من المعلومات، التي ربما لا تعكس قيم وعادات المجتمع، ومن هنا فإن دور الأسرة يصبح جوهريًّا ومتطلبًا أساسيًّا لعملية الرقابة الاجتماعية للحفاظ على هوية المراهق، بشكل لا يجعله يشعر بقيود ما، أو تأجيج الإحساس الدائم بالاضطهاد لدى المراهق، وخاصة لدى بعض الأسر التي تلجأ للعنف لكبح جماح المراهقين.

أهداف الدراسة:

١-تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر الانفصال الأسري أو الطلاق على شخصية الأبناء، وخاصة في مرحلة المراهقة.

٢-تهدف الدراسة إلى التعرف على دور جماعات الرفاق وتأثيرهم على أفكار المراهق.

٣-تهدف الدراسة إلى التعرف على دور العنف الأسري وتأثيره على انحراف المراهق.

٤-الغزو الثقافي ودوره في تغير القيم والعادات السائدة في المجتمع وحالة الاغتراب التي يعيشها كثير من المراهقين في المجتمعات العربية وأثرها على اتجاهاتهم الفكرية والسلوكية.

٥- التعرف على أهم التطورات التي طرأت على مفهومي العنف والإرهاب في العالم العربي قديمًا وحديثًا.

تساؤلات الدراسة:

١- ما مدى تأثير حالات الانفصال الأسري على التنشئة الاجتماعية لدى المراحل العمرية، وانعكاساتها المستقبلية على المراهقين.

٢- ما دور جماعات الرفاق في تشكيل شخصية المراهق؟

٣- ما الآثار المرتبة على العنف الأسري ودورها في انحراف المراهقين.

٤- ما الآثار المترتبة اجتماعيًّا على الغزو الثقافي، وانعكاساته على تنشئة المراهق وحالة الاغتراب داخل المجتمع.

٥- ما أهم التطورات التي طرأت على مفهومي العنف والإرهاب في العالم العربي قديمًا وحديثًا.

مجتمع البحث:

تم القيام بهذه الدراسة الميدانية على بعض الأسر بمدينه الإسكندرية بحي الإبراهيمية وتمثل الدراسة إحدى الموضوعات إلهامه في الوقت الراهن- وتقع هذه المنطقة وسط البلد وتضم فئات متعددة من المجتمع، منها الطبقة الفقيرة- الغنية- المتوسطة. ويعتبر حي وسط من أقدم الأحياء بمحافظة الإسكندرية وأوسطها ولذا سمى حي وسط، وتبلغ مساحته الكلية ٦٨ كم^{٢} والمساحة المؤهلة ٥٣ كم^{٢}، وعدد سكان الحي التقريبي حتى عام ٢٠٠٩/٢/١ يبلغ ٥٣٥١٣٨ نسمة ويضم حي وسط ثلاثة أقسام إدارية هي:

١. قسم باب شرقي ويشتمل على ٧ شياخات (الإبراهيمية – وابور المياه – الأزاريطة – كامب شيزار- النـــزهة – الحضرة القبلية – عزبة سعد).

٢. قسم العطارين ويشتمل على ثماني شياخات.

٣. قسم محرم بك ويشتمل على عشر شياخات.

يعتبر حي وسط مركز الإشعاع الحضاري والفكري والثقافي ويوجد مركز المؤتمرات بالشاطبى ومكتبة الإسكندرية،كما يتميز حي وسط بمناطق عديدة للجذب السياحي كالمتحف اليوناني الروماني والمسرح الروماني ومقبرة الشاطبى ومعبد الرأس السوداء.

كما يضم حي وسط ٧ حدائق مساحتها ١٣٢ فدان مثل حديقة نوبار والشلالات البحرية والقبلية والحديقة الدولية، كما توجد خدمات تعليمية متوفرة في العديد من المدارس (الابتدائى- الإعدادي – الثانوي – الجامعي) ويوجد أيضا خدمات أمنية وصحية متمثلة في أقسام الشرطة والمستشفيات.

وتتميز شياخة الإبراهيمية بموقعها الجغرافي حيث يحدها من الشمال شارع بورسعيد ومن الشرق نادي الألعاب الرياضية وسباق الخيل (سبورتنج) ومن الغرب كامب شيزار ومن الجنوب شارع أبوقير.*

وقد قامت الدراسة الميدانية باختيار مجموعة من الشباب في سن المراهقة ما بين ثلاثة عشر عامًا وحتى ثمانية عشر عامًا لكي تطبق على الطلاب في مرحله ما قبل البلوغ وما بعده.

الدراسات السابقة:

قدمت دراسة بعنوان "العلاقة بين التفكك الأسرى وبعض السلوكيات لدى عينة من الشباب الجامعي". وتكمن مشكلة الدراسة في التعرف علي طبيعة العلاقة بين الانحرافات السلوكية والعدوان والسرقة والإدمان، الناتج عن ما يعانيه الفرد من أشكال التفكك الأسرى. لذا اهتمت الدراسة بالتعرف علي أشكال التفكك الأسري

* تم الحصول على هذه البيانات من مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، حي وسط، محافظة الإسكندرية.

التي تؤدي إلي الانحرافات السلوكية لدي الشباب الجامعي والعمل علي تحجيم هذه الانحرافات السلوكية.

وقد أكدت نتائج الدراسة علي أن هناك علاقة إرتباطية ذات دلالة إحصائية بين التفكك الأسري والانحرافات السلوكية المتمثلة في العدوان والسرقة والإدمان، وأكدت أيضا أن هناك علاقة إرتباطية إيجابية بين الإدمان لدي الطلاب والمشكلات الأسرية. وأكدت نتائج الدراسة أن هناك علاقة إرتباطية بين تعاطي الهروبيين وانتشار أعراض الاكتئاب والانحراف السيكوباتي. وأثبتت النتائج أن هناك علاقة ارتباط بين التفكك الأسري ومتغير الإدمان وتعني هذه النتيجة أن أبناء الأسر المفككة ترتفع لديهم درجة الانحرافات السلوكية المتمثلة في الإدمان(١).

وهناك رسالة أخرى قدمت بعنوان "ثقافة العولمة وأثرها على ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية" تعرض مشكلة التفكك الأسرى وارتباطه بثقافة العولمة والمؤدية إلى الطلاق.وهدفت الدراسة للتعرف على مشكلات التفكك الأسرى التي تعد من أهم المشكلات الاجتماعية التي يتناولها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية وتكمن خطورة هذا الموضوع في تأثيره المباشرة على البناء الاجتماعي لأن الأسرة هي النسق الاجتماعي الأكثر تأثيرًا في حياة الأفراد والمجتمع بشكل عام.

وتوضح الدراسة مدى قدرة الأسرة العربية في الاستمرار والبقاء في مواجهة

---

(١) إيمان عبد الرازق ظريف عبد الرازق، **العلاقة بين التفكك الأسري وبعض السلوكيات لدي عينة من الشباب الجامعي**، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمه لكلية التربية، جامعه عين شمس، ٢٠٠٦، ص ص ١٨، ١٩.

التحديات القرن الواحد والعشرين والذي يتمثل في ثقافة العولمة في ظل نظام القوة الأوحد في العالم. كما تهدف الدراسة في التعرف على البعد الثقافي للعولمة والجوانب السلبية والإيجابية لها من منظور الثقافة العربية الإسلامية، ثم تأثير ثقافة العولمة على الأسرة العربية بشكل عام. وأهم نتائج الدراسة ما يلي:

١- استطاعت الدراسة أن تكشف عن طبيعة العلاقة بين ثقافة العولمة وظاهرة الطلاق الوجداني وذلك من خلال الاعتماد على نظريات اجتماعية مختلفة.

٢- توصلت الدراسة إلى أن هناك مستجدات أصبحت تؤثر في بنية المجتمع ونواته الأولى وهي الأسرة العربية مادمنا نتفق على أن المرأة الزوجة هي الضلع الثاني في تكوين أي أسرة مع الزوج.

٣- أظهرت الإحصائيات ارتفاعا في نسب الطلاق على مستوى الدولة العربية ووصلت في السعودية إلى ٤٥% وذلك من خلال معالجة أسباب الطلاق ونظام الزواج وأنواع الطلاق وآثاره المختلفة.

٤- انتشار العولمة أدى إلى اختلال منظومة القيم الاجتماعية وأفرزت سلوكيات جديدة أدت إلى ظهور المنفعة الشخصية وقيم الأنانية وتفكك البناء الثقافي، مما أدى إلى الانفصال الوجداني وأصبح الإنسان حائر بين تراثه وقيمة وبين ما يأتي من الغرب[١].

توصلت جميع الدراسات السابقة إلى أن التفكك الأسرى والتنشئة الاجتماعية الخاطئة هما العاملان المؤديان لانحراف الأبناء من الجنسين، ولكن لم تتناول هذه الدراسات التنشئة الاجتماعية للأبوين (الزوج والزوجة) وذلك من أجل

---

(١) حنان مساعد سعد السريحى، ثقافة العولمة وأثرها على ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية، رسالة ماجيستر غير منشورة، مقدمه لجامعة عين شمس كلية الآداب، ٢٠٠٦ ص ص٢-٨.

التعرف على شخصيتهم وسلوكياتهم ونظرتهم لأنفسهم ثم لأبنائهم، وهل الزوجين يعانون من أمراض عصبية أو نفسية أو نشئوا في بيئة غير سوية قد تؤثر على شخصيتهم وتنشئتهم التي يعلمونها لأبنائهم، لأن فهم شخصيتهم التي يؤثرون بها على الأبناء أثناء عملية التنشئة الاجتماعية تكشف لنا طبيعة التنشئة التي تنشأ عليها الأبناء؟ وهذا ما سوف تكشفه لنا الدراسة الميدانية.

المنهج المستخدم وطرق جمع المادة العلمية:

استخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي، واعتمد في جمع المادة الميدانية على أساليب التسجيل الصوتي استخدم الباحث طرق ومناهج البحث الأنثروبولوجي، بكل مقوماته القائم على المعايشة والمشاركة لمجتمع البحث، والملاحظة والاعتماد على الشباب في مختلف الأعمار، كما استخدمت الباحثة أداة المقابلة من خلال استخدام دليل العمل الميداني للإجابة عن التساؤلات السابقة.

نظريات الدراسة:

أ- نظرية الحرمان البيئي:

ترى هذه النظرية أن البيئة التي لا تشبع احتياجات أفرادها سينتج عنها شعور بالحرمان يدفع الأفراد نحو العنف، ويمكن على سبيل المثال ملاحظة ذلك في صعيد مصر كبيئة تعانى من الحرمان نسبيا مقارنة بالوجه البحري في كثير من نقص الخدمات والمرافق ونتيجة لذلك انتشر العنف في الصعيد[1]، واستخدامه في تحليل الأسباب المؤدية للعنف الأسرى وتأثيره على الشباب.

---

(١) على إسماعيل عبد الرحمن، العنف الأسـرى والعـلاج ، مكتبـة الأنجلـو المـصرية، القاهرة،٢٠٠٦ ص٥٢.

ب- نظرية الدونية الاجتماعية:

هذه النظرية ترى أن الصراع بين البشر يزداد مع زيادة السكان بمعدل أكبر من معدل تزايد الموارد البيئية، ومن هنا يتحتم الصراع والتنافس بين البشر حول الموارد المحدودة ويتحول إلى عنف، وهذا انطبق على ما يحدث في مصر حيث انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومي، مما يساعد في النهاية على ازدياد ظاهرة العنف في مصر بوجه عام نحو المرأة والطفل والشاب المراهق بوجه خاص لأنها الفئات الأضعف، واستخدامها في تحليل أهداف الغزو الثقافي والعولمة للمجتمعات التي تفتقر الجانب المادي مما يؤدى بالفرد إلى التشاؤم والاتجاه نحو العنف لتحقيق رغباته.

ج- نظرية العجز المكتسب:

عند تعرض الفرد لأحداث ضاغطة وإدراكه لعدم الندرة أو عدم الكفاية على المواجهة يؤدى إلى الإحساس بالعجز وفقدان الأمل وانخفاض تقدير الذات والشعور بنقص الكفاية والاكتئاب والحزن وفى النهاية يكون إدراك الفشل والعجز الذي يمتد إلى خبرات الماضي الفاشلة إلى الحاضر والمستقبل حيث اليأس فلا أمل في المستقبل ولا جدوى من المحاولة طالمًا محكومًا عليها بالفشل[1]، واستخدامها في تحليل الأسباب التي تدفع إلى الانحراف والاغتراب عن البيئة الاجتماعية وعن ذاته نتيجة إحساسه بالعجز، وعدم القدرة على تحقيق طموحاته في ضوء المتغيرات المستحدثة.

(١) هبة محمد على حسن، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠٠٣، ص٤٨.

أولاً: العوامل المؤثرة في التفكك الأسرى:

هناك عوامل متشابكة مؤثرة في عملية التغير الاجتماعي وتمارس ضغوطًا عليه، وأيضًا مؤثرة في عملية التغير داخل الأسرة وتمارس ضغوطًا عليها مما يعطى مؤشرًا للتفكك الأسرى المتمثل في عاملين هما:

١- عوامل التغير الاجتماعي.

٢- العوامل المجتمعية.

يعد التغير الاجتماعي باعتباره العامل الأول في التأثير على تغير الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية، حيث يرى بعض العلماء أن كل تغير يعنى إرادة معينة، والإرادة بدورها تعنى فعلاً سواء أكان التغير الحادث ضئيلًا أم جسيمًا فهو تغير، إنك لا تفعل الفعل في خلاء، بل تفعل أي فعل كان لتحرك به شيئاً، فيتغير مكانه ليتغير أداؤه وتتغير صلاته بالأشياء الأخرى. فكل إرادة تفعل، وكل فعل له حركة وتغير. فقولنا "إرادة التغير" لا يضيف شيئًا إلى شيء! بل هو قول يوضح معنى الإرادة بإبراز عنصر من عناصرها(١).

ويعد التغير الاجتماعي للفكر وليد الثورة الصناعية والسياسية للمجتمعات التي لديها الديمقراطية وثورة التحديث المرتبطة بالجانب الإنحرافى في المجتمع، ولما كان التغير هو عمل تاريخي جبار يحدث في وسط سريع التغير، فإنه لا يمكن الوصول إليه والتحكم فيه إلا عن طريق اختيار إستراتيجية، ويتم وضعها بعناية ومهارة فائقة.

والإستراتيجية الخاصة بالتغير ليست واحدة على الصعيد العالمي، بل أن ظروف كل مجتمع تختلف عن ظروف المجتمع الآخر، وبالتالي تتطلب

---

(١) نفس المرجع السابق ص١١١.

إستراتيجية تتفق مع ظروفه، وللتغيير ثلاثة أشكال من حيث الهدف أولها الشكل الفردي، الجماعي، التغير الخاص بالبناء الاجتماعي.

ومن ثم فالتغير الديناميكي للثقافة يظهر عناصر جديدة ويفقد بعض العناصر الأخرى، حيث تظهر أفكار وأنماط اجتماعية جديدة نتيجة للتصنيع والتكنولوجيا، حيث التطور في الطب ساعد على الحفاظ على صحة الفرد، فالتغير دائما يحدث لهدف أو غرض ما قد يكون لنشر عناصر ثقافة معينة إلى ثقافات أخرى. وهناك عدة عوامل للتغير الاجتماعي ترتبط بالعامل الجغرافي والأيكولوجى ولها تأثير قوى في عملية التغير والمتمثلة فيما يلي:

١- عوامل التغير الاجتماعي:

وهناك عدة عوامل أيضًا للتغير الاجتماعي ترتبط بالعامل البيئي الطبيعي الجغرافي والأيكولوجى ولها تأثير قوى في عملية التغير والتطور والمتمثلة فيما يلي:

أ- فقد يحدث للإنسان داخل البيئة الطبيعة كوارث أو زلازل أو انتشار الأمراض الأمر الذي يجعله مضطرًا إلى الهجرة الجماعية أو إلى تغيير شامل في حياة الجماعات المتبقية، وأيضا في حياة الجماعات المهاجرة إلى مكان آخر.

ب-يرتبط عامل التغير الاجتماعي بالعامل السكاني من حيث التغيرات التي تطرأ على الجماعة السكانية في فئات السن أو التكوين الجنسي أو الهجرة من أو إلى المجتمع. وتعد الهجرة الخارجية من أهم عوامل الانتشار الحضاري، ويعرف مصطفى الخشاب الهجرة بأنها انتقال الأفراد من منطقة جغرافية إلى منطقة أخرى بقصد الإقامة وبحثًا عن

الرزق شريطة أن يتعايشوا من عملهم في المنطقة المهاجر إليها.

ج- العوامل الاقتصادية والتكنولوجية التي لها تأثير في التغير الاجتماعي يأتي على هيئة سلسلة مترابطة الحلقات وبصفة خاصة بالنسبة للأسرة. إذ يتغير مركز الزوج والزوجة لتغير الأساس الإقتصادى للأسرة بعد اشتغال المرأة. كما تصبح الحياة الأسرية قائمة على التفاهم والمساواة بدلاً من السلطة المطلقة للرجل. وترتفع مع ذلك نسبة الطلاق وتتجه الأسرة لتحديد النسل(١).

٢-العوامل المجتمعية:

أولاً: العوامل الفكرية والأيدلوجية:

يقصد بالأيديولوجية النظام الشامل من الأفكار والعواطف والعقائد، وهذه تؤثر في الأنظمة الاجتماعية. فكلما حدث تغير في جانب من الجوانب الفكر، تغيرت الأنظمة الاجتماعية، ويقدم لنا ماكس فيبر مفهوم التغير الاجتماعي للناتج المادي و الصراع بحيث كان لهما أكبر الأثر في تغير الأفكار على مستوى العالم(٢).

ثانياً: أثر عوامل الاتصال بين الجماعات:

إن كثرة الاتصال بين المجتمعات ينشط العملية الاجتماعية وعن طريق الاتصال يتم نقل الثقافة ونشرها في المجتمع، إما بطريق عرضي كأن يهاجر أشخاص من وسط ثقافي إلى آخر وينقلون معهم ثقافة المنشآت إلى الوسط الجديد.

فالثقافة دائمة التغير في أي مجتمع، تحفز العقل باكتساب ما هو جديد بما

---

(١) نفس المرجع السابق ص ص١١١، ١١٢.

(٢) عبد الحفيظ محمد شناق، مرجع سابق. ص ص ١١٣ – ١١٥.

يصلح مع ثقافة المجتمع، فهي لها وظيفة اجتماعية تهدف إلى تغيير من أجل مصلحة الأفراد والجماعات داخل النظام الاجتماعي وارتباطها بقضايا المجتمع.

ثالثاً: أثر عوامل الاتصال بين الجماعات:

إن كثرة الاتصال بين المجتمعات ينشط العملية الاجتماعية وعن طريق الاتصال يتم نقل الثقافة ونشرها في المجتمع، إما بطريق عرضي كأن يهاجر أشخاص من وسط ثقافي إلى آخر وينقلون معهم ثقافة المنشآت إلى الوسط الجديد.

فالثقافة دائمة التغير في أي مجتمع، تحفز العقل باكتساب ما هو جديد بما يصلح مع ثقافة المجتمع، فهي لها وظيفة اجتماعية تهدف إلى تغيير من أجل مصلحة الأفراد والجماعات داخل النظام الاجتماعي وارتباطها بقضايا المجتمع(١).

رابعاً: عامل التعليم:

يدعم التعليم الوعي الثقافي للفرد ويغذيه بالمعرفة والمهارات ويساعد الإنسان في إستيعابة لوسائل التكنولوجيا

الحديثة، ومن ثم يستطيع الفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوجه النشاط المختلفة، مما يجعل لديه الفكرة على تقبل عملية التغير الاجتماعي من أجل التنمية الشاملة بما يتناسب مع طبيعة العولمة من أجل حل مشاكل وقضايا المجتمع(٢).

---

(1) Rapleg, Mark, 2004, the social construction of intellectual Disability, Cambidge University Press, U.K., P. 11.

(2) Kikuchi, Yaush, 2004, Development Anthropology Beyond Economics. New Day Publishers, Quezon city Philippines, P.268.

لقد كشفت الدراسة أن الأسر ذات المستوى التعليمي المرتفع والتي لديها حالة الانفصال تعانى أكثر من الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض نتيجة للانفتاح، تتعرض لضغوط معنوية لتقبل ما هو جديد داخل المجتمع مما يجعلها نتيجة للانفتاح تتعرض لضغوط نفسية وعصبية لكثرة المتطلبات في الحصول على ما هو جديد ومتطور، لذا تجد أن الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض فهي لا تجد أي معاناة في حصولها على تلك التطورات التي تحدث في المجتمع لأنها تفكر فقط في كيفية حصولها على طعامها اليومي فقط. بعكس الأسر ذات المستوى التعليمي المرتفع التي تسعى دائمًا للحصول على الإمكانيات الجديدة والمطورة.

خامساً: أثر القادة والزعماء:

تعزو بعض النظريات السوسيولوجية ظاهرة التغير الاجتماعي إلى ظهور بعض القادة الملهمين الذين لعبوا دورًا هامًا في إحداث التغير الاجتماعي في المجتمعات التي نشئوا فيها مثل هتلر وتشرشل وغيرهم، ونجد أن القائد أو الزعيم لا يخلق المجتمع أو الرأي العام وإنما يتأثر ويتجاوب معه. فالعلاقة بين الزعيم والرأي العام علاقة متصلة كلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به[1].

سادساً: المضمون الإعلامي والثقافي والفكري:

تؤكد الدراسات على أن المضمون الإعلامي والثقافي والفكري ينطلق من فكر اجتماعى وثقافي محدد أي أنه جزء من الفكر والمعرفة الاجتماعية بصفة عامة، وإذا تعاملت التكنولوجيا مع أفكار سطحية غير مدققة قد تتطلب الفكرة تضاد مع الصالح العام والأهداف التنموية والثقافية المرغوب تحقيقها. كما تعد الوسيلة

(١) نفس المرجع السابق، ص ١١٥.

الإعلامية حينذاك ضعيفة التأثير في عرض المنتج والوسيلة الإعلامية هي الوعاء أو الشكل الذي ينقل هذا المضمون إلى القارئ أو المشاهد أو المستمع، ولا يمكنه أن يضف جزءًا من الفكر والثقافة في غياب قدر من المعرفة الاجتماعية الأصلية داخل هذا المضمون(١).

ثانياً: الضغوط الاجتماعية المؤثرة في التفكك الأسرى:

تعد الأسرة إلى حد كبير أهم جماعة أولية في المجتمع، ومن الناحية التاريخية فقد تحولت من وحدة شبة متكاملة ذاتيًا إلى تنظيم محدود في أضيق نطاق، يتكون أساسًا من الجماعات المتعاقدة الأصلية ومن الناحية الأخرى، فإنها تستمر في خدمتها كمجتمع كامل لكل الأفراد المولودين فيها، وتنكمش هذه الخاصية بالتدرج كلما نما هؤلاء الأفراد نحو البلوغ، وتظل الأسرة أكثر من أي تنظيم آخر مجرد عملية فحسب(٢)، وتتمثل الضغوط فيما يأتي:

١- الضغوط المجتمعية والحياتية:

هناك طرقتين رئيسيتين يحدث خلالهما التغير الاجتماعي الذي ينشأ عنه ضغوط ومشكلات اجتماعية تتضح فيما يلي: **أولها:** عندما يصب سلوك جديد ناشئ يتحدى القيم الاجتماعية التي ترتبط ارتباطا وثيقًا بالأنماط القديمة من السلوك. وتحدث مثل هذه العملية مع ظهور مهارات جديدة ومهن نتيجة للتنمية التكنولوجية التي منها تعد الآلية أحدث الأمثلة، والتي تحدث اضطرابا في أنساق العمل القديمة وتهدد المهن القائمة. **والطريقة الثانية:** التي يحدث من خلالها

---

(١) نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة دراسة في المدخل الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص ٣٢ – ٣٥.

(٢) ماكيفر، وشارلزبيج، المجتمع، ترجمة: السيد محمد العزاوى وآخرون، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١، ص٤٥٧.

التغير في المشكلات الاجتماعية عندما يحدث كنتيجة للتغير الاجتماعي كإعادة تجديد للتنظيم الاجتماعي للأدوار القديمة وأنها تلاءم الحاضر،ومثال ذلك مكانة المرآة وعلاقات الآباء بالأبناء وتغير في القيم والمعايير التي تسبب العديد من المشكلات داخل المجتمع(١).

ويرى إميل دوركايم في توضيحه لنظرية الأنومى Anomie حيث أكد على أن المعايير الاجتماعية هي التي تتحكم في تنظيم المجتمع ككل، ومن يخرج عنها ويتعداها يعد الخروج عن القانون أو العرف السائد، ويصبح الفرد بدونها بلا هوية أو توجيه فتنشأ عملية الصراع بداخله وتضارب في الفكر، فيتجه إلى الانحراف والجريمة، وتعد من الصعب تكيف المجتمع معها في الحياة الاجتماعية، لذا فإن المعايير داخل المجتمع لا يجب على الفرد أن يتخطاها لأنها تهدف في النهاية الحفاظ على الكيان الاجتماعي للفرد داخل الجماعة(٢).

تؤكد بعض الدراسات أن غياب رب الأسرة عن المنـــزل فترات طويلة نتيجة لظروف العمل الإضافية، وأيضا عمل الزوجة يسهم إسهامًا كبيرًا في فقدان الأسرة الشعور بالدفء الأسرى، وبالتالي غياب لغة الحوار بين الآباء والأبناء تؤدي شعور الأبناء بعدم الأمان، ويعطى إحساس للزوجة برفض الواقع الذي تعيش فيه نتيجة صراع كلا منهما للحصول على مكانة أو مركز من أجل المعيشة الميسرة، وبالرغم من توفر الجانب المادي لكليهما ألا أنهم يتعرضون إلى ضغوط اجتماعية أسرية نتيجة حرمانهم للمشاعر والعواطف التي تعد غذاء للروح، والتي تدفع الفرد إلى الإنجاز وحب الحياة، وفقدان تلك المشاعر تعرض

(١) على عبد الرازق جلبي، السيد عبد العاطى السيد وآخرون، علم الاجتمـــاع والمـــشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩،ص٢٦.

(2) Bilton, Bennett.& (Edits)., op. Cit.,p.453.

الأسرة للتفكك الأسرى وتضطر الزوجة طلب الطلاق، وبالتالي ينهدم كيان الأسرة[1].

ومن هنا تبدأ عملية التفكك الأسرى التي أكدت عليها الدراسة الميدانية مما ينتج عنها أبناء لايجدون الرعاية الكافية في التنشئة الاجتماعية، وبالتالي تبدأ عمليات الانحراف واتجاه الأبناء نحو أصدقاء السوء والبعد عن حضن الوالدين ويتجه كل من الفتى أو الفتاه في البحث عن احتياجاتهم خارج المنـــزل إما بالعمل أو التعرف على إناس آخرين لرعايتهم سواء العم أو الخال أو الاتجاه نحو إناس لايعرفون الرحمة فيوجهونهم التوجيه الخاطئ. ويؤدى ذلك بالأبناء في التفكير بأنفسهم ولا يفكرون في والديهم بل هم ناقمون عليهم وتظهر الأنانية والعدوانية في سلوكياتهم ويصبحون فريسة سهله لتقبل ما هو جديد مثل الغزو الثقافي والعولمة التي تغزو أفكارهم بسهولة ويسر، وبذلك تتحقق رغبات الغزو الخارجي والسيطرة على الشباب في سن المراهقة والتحكم في تغيير الأفكار والقيم لديهم ومن هنا تؤكد الدراسة على أن الطلاق يعد أحد العوامل الهامة والرئيسية المؤدية إلى العنف سواء كان هذا العنف متمثل في الجريمة والانحراف بأنواعه وترى الباحثة أن علاج تلك المشكلة لن يتحقق إلا من خلال تعاون كلا من الوالدين المنفصلين لرعاية الأبناء وزيارتهم ومناقشتهم على فترات متقاربة، ومحاولة غرز القيم والتعاليم الدينية بالفكر الواعي والمستنير يستطيع الأبوين التغلب على مشكلات الأبناء وخصوصًا الشباب في سن المراهقة لنشئ جيل من الشباب قادر على حماية نفسه ووطنه.

---

(1) Robert, Elizabeth, 1995, Women and Families, First Published, Black well Publishers., U.S.A., P.103.

وهناك قصة توضح أن الطلاق أدى إلى فقدان الزوجين أبناءهم نتيجة تزوج الأب بزوجة أخرى، كما تزوجت الأم ووفقا للقانون فقد آلت حضانة الأولاد إلى كنف الأم، ونتيجة الإهمال في التربية وانشغال الأم بزوجها الجديد، فضلا عن الحالة النفسية السيئة التي كان يعيشها الأبناء، اتجه الابن الأكبر إلى الاتجار بالمخدرات والذي كان في الثامنة عشرة من عمره، والابن الآخر في الثامنة من العمر، وقد غرق في البحر، والابن الثالث كان في الرابعة عشر من العمر أدمن المخدرات حتى أدت به إلى الموت.

٢- الضغوط الاقتصادية:

تعد التغيرات التي طرأت على الجانب الاقتصادي والاجتماعي وغيرها، قد أصبحت أداه قوية تخترق أقوى حصون العادات والتقاليد مما يسبب مشكلات على درجة كبيرة من التعقيد، لها تأثير قوى على الإنسان في إعادة تشكيل حياته، ومن ثم فرغبات الإنسان تتحدد من خلال رؤيته للتقدم التكنولوجي ولإشباع حاجاته الأساسية، لذا يلجأ الإنسان لتحقيق ذلك إما بالكد أو العمل أو الاتجاه نحو الانحراف والسرقة. ولحل تلك المشكلة وجب على الدولة إشباع رغبات الشعب بتوزيع ما تبقى في خزانتها من أموال لتوفر بها سبل الراحة والخدمات للمواطنين[1].

وعلى سبيل المثال كشفت الدراسة الميدانية أن الزوج قد لا يستطيع توفير مطالب زوجته التي تطلب ملابس أو أجهزة كهربائية حديثة مثل تلك التي عند جارتها مثلا. أو قد لا يستطيع الزوج أن يجعل أبنائه يعيشون في نفس المستوى

(1) Russel, H.vernard & Pelto, Pertti, J., 1972, Technology and Social change, the Macmillan Company, N.Y, p. 318.

الاجتماعي الذين يعيش فيه رفاقه في العمل. وتتضح مشاكل الأسرة الاقتصادية بأنها مشاكل مزمنة خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل الشهري الثابت. وكثير ما يتسبب نقص دخل الأسرة في حدوث فوارق وفجوات بين طبقات المجتمع(١).

كشفت الدراسة الميدانية على أن دخل الأب إذا كان لا يكفى لشراء متطلبات الأبناء والمنـــزل، فإن الأب يتجه إلى الابتعاد عن المنـــزل لفترات طويلة هربًا من الطلبات المكدسة عليه لأن الأب يقوم بالإنفاق على الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة للمنـــزل، ثم يستبعد أي إنفاق يلي تلك الأشياء، إذ تجد الباحثة أن إحساس الأب بالعجز وتغير دوره عن ذي قبل وعدم القدرة على الإنفاق تشعره بالألم ويتجه إما إلى زوجة متوفر لديها المال أو السفر إلى دولة عربية أو أجنبية للحصول على المال. ومن هنا تبدأ عملية الانفصال بين الزوجين وتبدأ مأساة الأبناء لأن الأم لا تستطيع وحدها تربية الأبناء لذا ترى الباحثة ضرورة التفكير جيدًا قبل إقبال الزوجين على الانفصال إما بالطلاق أو الابتعاد نتيجة الحصول على المال، ويجب عدم الأنانية والتريث في اتخاذ القرار. كما أن هناك حالة أخرى لم يستطع الزوج تلبية احتياجات منـــزله، وأصبح يشعر بالعجز تجاه أسرته، وقرر أن ينهي هذا العذاب بالتخلص من حياته بالانتحار.

٣- ضغوط تكنولوجية على الأسرة:

كشفت الدراسة أنه نتيجة للضغوط المادية التي يعانى منها المجتمع، ونظرًا للوضع الإقتصادى الراهن، وارتفاع مستوى المعيشة أدى ذلك إلى ظهور الكثير من المشكلات الاجتماعية داخل الأسرة، مما اضطر كثير من الآباء والأمهات

(١) طارق كامل، الأسرة ومشاكل الحياة العائلية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ٢٠٠٥، ص ص١٧، ٤٧.

الاتجاه نحو العمل خارج المنـــزل فترة طويلة أو الهجرة إلى الدول العربية من أجل الحصول على مستوى معيشي أفضل، ولكن نجد على العكس من ذلك قد نحصل على المال ومستوى معيشي جيد، ولكن سوف نفقد في نفس الوقت أخلاقيات الأبناء التي نشئوا عليها نتيجة غياب رب الأسرة الذي يزرع ويغرز وينشأ في الأبناء القيم والمبادئ التي تعلمها، لذا يعد ذلك سلاح ذو حدين له إيجابياته وسلبياته في آن واحد، وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية من أن السلبيات كانت أكثر من الإيجابيات حيث يتعرض الأبناء لمشكلات اجتماعية قد لا يستطيعون مواجهتها والتغلب عليها، نتيجة لفقدانهم التوجيه في حل هذه المشكلات من داخل الأسرة، مما قد يعرضهم لضغوط نفسية وعصبية تؤدى بهم في النهاية للانحراف أو العنف والسرقة بالرغم من توفر الجانب المادي ونتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع في العملية التكنولوجية نجد أن دور رب الأسرة اختلف عن ذي قبل نتيجة لدخول تغيرات جديدة تلعب دورا هامًا في حياة كل فرد داخل الأسرة من أجل الحصول على حياة أفضل خصوصًا الأبناء، وذلك لأنهم سريعي التأثير بتلك التغيرات ويجدون فيها متعتهم ورغباتهم. وهذا ما أكدته الدراسة الميدانية على أن تقبل التكنولوجية الحديثة لدى الشباب لها صدى عالي في الحصول عليها، لذا يؤدى ذلك إلى تغير القيم والفكر لديهم نتيجة لظهور التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في (الكمبيوتر- السيارات على أحدث موديل- التكييف- الموبايل- الدش)، أصبحت هذه التكنولوجيا تظهر في المجتمع وتؤثر في الجوانب المادية والمعنوية للأسرة يصاحبها ضغط وعنف أسرى بين أفراد الأسرة، وبذلك يكون هدفها تفكيك الرباط الأسرى نتيجة الصراعات بين الآباء والأبناء والزوجة أيضاً. وبذلك ظهرت كثير من المشكلات بدأت تسهم

إسهامًا كبيرًا في عملية التفكك الأسرى أو الانفصال وغياب الدور الوظيفي للأب عن ذي قبل. ومن ثم ضرورة إيجاد حلول لتلك المشكلات من خلال تحديد الأدوار داخل الأسرة بما يتناسب مع السن، وضرورة توعية الأبناء من جانب المؤسسة التعليمية من أجل تخطى الصعاب المادية وتوفير سبل العمل للشباب صيفًا لسد الاحتياجات.

هناك أيضًا قصة أخرى توضح أن الطلاق قد أدى تجاه كل من الأب والأم للزواج مرة أخرى، وكانت الزوجة لديها ثلاث فتيات صغار، عاشوا معها بعد الزواج مع زوجها الجديد وتنشئوا معه وأصبحن يافعات فتغيرت نظرة الزوج لهم، وأصبح ينظر إليهن نظرات غير طبيعية، ليست بنظرات أب حنون على أبنائه بل نظرات شهوانية، مما تسبب في فقدان عذريتهم؛ نتيجة للتحرش الجنسي من قبل زوج الأم، ومن ثم اتجهت الفتيات إلى شوارع الهرم للعمل ليلا من أجل الحصول على المال وترك التعليم. أما بالنسبة للزوج فقد أنجب ولدين وبنت ولم يعر أبناءه أي اهتمام، وظل يبحث عن رغباته وأهوائه ورغبته في الزواج للمرة الثالثة بفتاة صغيرة السن، وترك أبناءه دون أن يطلق زوجته الثانية، وأصبح لا ينفق عليهم، وقد تعدى من العمر السابعة والخمسين، وأنجب منها طفلين ثم ساءت حالته الصحية لما يعانيه من فقر، مما أدى به في النهاية إلى الوفاة وترك أسرته بلا مال أو معين تستند عليه.

وهناك أسرة تم بها الطلاق مما أدى إلى خروج الزوجة للعمل والسفر إلى الخارج؛ لكي تعول أبناءها نظرًا لأن الزوج لا ينفق على الأبناء ولاحظت الباحثة أن الكثير من الأسر المنفصلة لا ينفق الزوج على أبنائه، بحجة أنهم لا يطيعون أوامره، مما يضطر لخروج الزوجة إلى العمل، سواء العمل داخل البلد

التي تعيش فيها أو خارجها، وهذه الحالة عند مقابلتها في فترة إجازتها السنوية، قالت: ماذا أفعل؟!! كان من الضروري أن أترك أبنائي كي أحصل على المال وألبي احتياجاتهم نظرًا للظروف الصعبة التي تمر بها، ولا ترغب في الاقتراض من أحد فهي تشعر بعزة النفس لأنها كانت من أسرة كريمة سرقها زوجها وتركها، ومعها الأبناء، وذهب ليتزوج من امرأة ثرية، جذبته إليها وأخذت ماله، وتركته مما تسبب في تمكن المرض منه وتسبب له في إعاقة جعلته غير قادر على العمل، ويرغب في العودة لزوجته، وهي لا ترغب بسبب ما عانته من آلام وأحزان، وقد تغلبت على الصعوبات وأصبح أولادها يحتلون مراكز مرموقة، في المجتمع نتيجة تشجيعها لهم وتحفيزهم على حب المذاكرة التي أدت بهم في النهاية إلى النجاح والوصول إلى المراكز المرموقة.

٤- ضغوط خارجية:

العنف ليس وليد اللحظة، ولكنه موجود منذ تواجد الإنسان في المملكة الحيوانية، وظهور العنف تابع من عوامل خارجية تؤدى إلى صراع الإنسان لبنى الإنسان، قد يكون نتيجة موجه من سلطات أو جماعات خارجية هدفها الأساسي هو إشعال الفتن ضد جماعات أخرى أوقتل شخص معين بإعتبارة عدو أو معادٍ للجماعات الإرهابية وذلك باستخدام العنف الموجه عن طريق إلزام بعض الأشخاص ذوى النفوس الضعيفة بتنفيذ أوامر تلك الجماعات. ويعد ذلك الخروج عن القوانين الاجتماعية في مقابل مادي أو معتقد راسخ في الأذهان أو من أجل إثبات الذات[1].

(1) Rundell, John & Mennell, Stephen.,1998, Classical readings in culture and civilization., First Published, rout ledge, N.Y, p.p140,141.

وتعد العولمة هي العملية التي بمقتضاها تتجه الدول الغازية في السيطرة على المجتمعات التي تعانى من الافتقار المادي والاقتصادي، وتهدف إلى الغزو الثقافي والفكري من أجل تغيير عقول الشباب في عدم ارتباطهم بما هو قديم والتمسك بما هو حديث لجذب انتباههم بأهمية التغير الاجتماعي. فالعولمة سلاح ذو حدين، وتزحف إلى الغزو الفكري والقضاء على القيم والفضيلة والأخلاق من أجل تحقيق الأهداف المرغوب فيها(١).

وتعد عولمة الثقافة غزو أجزاء من السوق العالمية عبر نشر منتجاتها عن طريق وسائل الإعلام لتغزو جميع المجتمعات التي تعانى من مشكلات بيئية ترتبط بالجانب الإنساني الذي يسعى جاهدًا في حصوله على متطلبات حياته بسهولة ويسر ويسمى هذا الانتشار انتشارا عالمياً. وتقتحم الصناعة ثقافات مختلفة تعمل على تجديد قيمها وأحياناً تدميرها.

ويشكل هذا الاقتحام مناسبة للصراعات، ويفتح مجالات للتحديث، ويجب أن يراعى في اكتساب العولمة الثقافية ما يتناسب مع ثقافة المجتمع(٢).

وقد كشفت الدراسة أن الغزو الثقافي يهدف إلى تدمير عقول الشباب وتحفيزهم لاستخدام الانترنت في رؤية المفيد وغير المفيد مما يؤدى بهم إلى الانحراف ويرجع ذلك لعدم الرقابة وعدم سؤال الفرد لنفسه، لماذا يرى تلك البرامج وماذا يجب عليه أن يفعل؟ فقد أصبح الانترنت مجال لكسب المال ومن خلاله تعرض الصور والأفلام الغير جيدة التي أثرت على عقول الشباب فهي

(1) Turner, Bryans., 1990, Theories of modernity and post modernity, First Published., Sage Publications, London, pp.50,51.

(٢) جان بيير فارنيي، عولمة الثقافة، ترجمة: عبد الجليل الأزدى، الدار المصرية اللبنانيـــة، القاهرة، ط ١، يناير ٢٠٠٣،ص١٠.

ضارة أكثر من نافعة. لذا ترى الباحثة أن رؤية الشباب لتجنب المشكلة من خلال وجهة نظرهم هو السفر إلى الخارج للعمل والهجرة لسد الاحتياجات أو العمل بدولة عربية، وقد وجدت الباحثة أن الاتجاه العام للبنات هو إدمان المخدرات وشرب الشيشة والكحوليات والزى الخليع والبعد عن الدين الناجم عن التفكك الأسرى. كما أوضحت الدراسة الميدانية نظرًا لوجود اختلافات في القيم بين الآباء والأبناء ونتيجة لعوامل التغير التي طرأت على المجتمع أبرزت مغريات كثيرة في المجتمع ساعدت بالطبع على اتجاه العديد من الأبناء في الانصياع ورائها بحثًا عن الرغبة في المتعة وقتل وقت الفراغ، وأيضًا استنزاف المال سواء كان هذا المال (المصروف الشخصي المأخوذ عنوة من الأم والأخوات البنات أو المال المسروق وتثبيت الناس في الشوارع للحصول على المال أيًا كان الحصول عليه فإنه بالتأكيد يجعل الأبناء يتجهون إلى استخدام أساليب في التعامل مع الآباء بأسلوب غير لائق، وبالتالي يجد الآباء صعوبة في استخدام أساليب التربية ويصعب عليهم ممارستها، وتقل بالتالي استجابة الأبناء في الانصياع لآراء الآباء، ونجد أن تلك الضغوط راسخة في فكر الأبناء المتمثلة في (الإنترنت- الجلوس على المقاهي لتناول النارجيلة "الشيشة"- شرب السجائر- إدمان المخدرات بأنواعها- والجلوس أمام الدش- ورؤية النت طوال النهار). كل تلك العوامل تؤدى إلى تغير الفكر والقيم والأخلاق التي كانت سائدة ومتبعة في كثير من المجتمعات، ومن ثم فهي تجعل الأسرة تتعرض للتفكك، نتيجة لعدم القدرة على تلبية حاجات الأبناء التي أصبحت طلباتهم غير طبيعية وليست في حدود إمكانية الآباء وبالتالي نجد أن كل أسرة تعانى من عملية الصراع داخل المنـــزل مما يؤدى في النهاية إما انهيار الأب وعدم قدرته على الإنفاق فيترك

المنـــزل، أويتم الانفصال نتيجة عدم قدرة الأم في التربية السليمة للأبناء وبالتالي تنتهي حياة الأبناء بطلاق الزوجين والتفكك الأسرى وانحراف الابن وتجاهه نحو أصدقاء السوء اعتقادا بأنهم سيجدون حل لمشاكلهم وتبدأ عملية الانحراف من هنا، وبالتالي يفقد المجتمع جيل أو شباب المستقبل الذي يتطلع بيه لأمال المستقبل (الاجتماعية- السياسية- الاقتصادية- الثقافية- الدينية).

٥- الضغوط النفسية والعصبية:

من الأزمات التي توجه الأسرة وتسبب انحراف الأبناء هو الطلاق فهو يهدد كيان الأسرة يؤدى إلى فشاله وبالتالي يشعر الأطفال بالحرمان وعدم الطمأنينة والتوترات النفسية والعصبية. واتجاه الطلاب للزواج العرفي وإدمان المخدرات[١].

وقد أشارت منظمة الصحة العالمية في تقريرها في عام ١٩٩٢ أن ٩٧% من حالات العنف داخل الأسرة تحدث عن طريق شخص مدمن وهذا تأكيد لرأى مايهال ونورجا رد ١٩٨٣May hall and Norgard ، حين وجد في دراسة انتشار إدمان الكحوليات وتعاطي العقاقير والسلوك الإجرامي والعنف ضد المجتمع بنسبة ١٠% في أسر الأطفال المعتدى عليهم[٢] ويعد الطلاق إعلان رسمي بفشل الحياة الزوجية وقد يحدث الطلاق نتيجة لعدم تكافؤ الزوجين، أو انعدام الثقة بينهم، وكثرة الشكوك، والشجار الدائم وسوء المعاملة وعدم التفاهم، وقد يحدث نتيجة للخيانة الزوجية، أو نتيجة لسجن أحد الزوجين: وبذلك فإنه يكون وسيلة لحماية الزواج غير الناجح.

---

(١) حسن مصطفى عبد المعطى، المناخ الأســرى وشخــصية الأبنــاء، ط١، دار القــاهرة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ص٢٩٧-٢٩٨.

(٢) على إسماعيل، العنف الأسرى، مرجع سابق، ص ٥٠.

وهذا ما شرعه الله فالطلاق هو الحل الناجح للزواج الفاشل، فإنه عامل مثير لكثير من الاضطرابات والمشكلات النفسية لدى الأبناء من الأطفال والمراهقين: إذا ينطوي على حل المشكلة في آن واحد.

ولقد أجريت الكثير من الدراسات حول الأثر النفسي للطلاق الوالدى على الأبناء من ناحية: أسفرت الدراسات التي أجراها روتر وديسبرت Reutter & Disbert سنة ١٩٦٢ حتى ١٩٧١ إلى نتيجة مؤداها: أن الزواج غير الموفق أكثر ضررًا للأطفال من الطلاق، ونتيجة لذلك نظرا إلى الطلاق كبديل مفضل عن استمرار الأبناء في جو من الصراع للوالدين الذي ينتهي بفصم عرى الزواج،حيث ينتج عن ذلك آثارا سلبية واضحة على سلوك الأبناء ولقد قرر بعض الباحثين إن زيادة الاستعداد للقلق عند المراهقين الذين انفصل والديهم بالطلاق يرجع إلى تعرضهم لظروف قاسية في طفولتهم بسبب عدم الانسجام الأسرى وسوء العلاقة بين الوالدين التي انتهت بالطلاق.

من خلال مجموعة الدراسات أظهرت نتائجها أن الطلاق ينتج عنة الكثير من المشكلات النفسية لدى الأبناء لا يمكن تجاهلها، وأن النتائج القاسية للضغط الناتج عن الطلاق يمكن أن يظهر في شكل مجموعة من الاضطرابات البدنية والانفعالية وقد أظهرت دراسة كالتر kalter سنة ١٩٧٧ أن أبناء المطلقين كانت نسبتهم عالية ضمن قوائم الانتظار في العيادات النفسية والمراكز الإرشادية في الولايات المتحدة بدرجة تؤيد كثيرًا عن نسبتهم في تعداد السكان بشكل عام.حيث يعانون من اضطرابات نفسية يميلون إلى الحدة الغضب[1].

(1) Chant, Sylvia., 2007, Gender Generation and Poverty: Exploring The Feminization of Poverty, in Africa, Asia and Latin America, Edward Elgar Publishing., pp.219-220.

ومن خلال الدراسات الميدانية اتضح للباحثة أن الأبناء في سن المراهقة، سواء كانوا ذكورًا أم إناثًا، وتم الانفصال بين الأبوين نتج عنه أنهم يعانون من الخوف والقلق، وعدم الشعور بالثقة بالنفس، والشعور بالنقص تجاه الآخرين، كما يضعف مستواهم التعليمي وبالتالي يتجهون نحو استكمال دراستهم للتعليم المتوسط، ليحصلوا على شهادة متوسطة للعمل بها، وترى الباحثة أن هناك حلولا لتلك المشكلات التي يعاني منها الطفل المراهق من أبرزها:

١-محاولة الأب والأم المنفصلين التعامل مع أبنائهم بعد الانفصال بصورة لائقة، وكلُ منهم يعرف دوره وواجبه.

٢- الأطفال الذين يعيشون في كنف الأم والأب، على كل منهم أن يتابع سلوك الأبناء وتصرفاتهم، ويعمل على تفادى أخطائهم إما بتوجيههم وتوعيتهم بخطورة الاتجاهات الذي يسيرون فيها.

٣-وضع جزاءات للأطفال الذين يصدر منهم سلوكًا غير لائقًا من خلال التعرف على رغباتهم ومحاولة حرمانهم منها، ثم العودة مرة أخرى ومسماحتة الطفل بتقديم له الهدايا المفضلة له أو بمداعبته ومسامحته، والإكثار من الحب والعاطفة وتوفر لغة الحوار.

٤- على كل من الأب والأم طالما تحمل المسئولية تواجد الأبناء لديه أن تكون لديهم معلومات كثيرة في كيفية معاملة الطفل المراهق، أو الاسترشاد بأطباء نفسين لمساعدة في توجيه الأبناء المراهقين لتجنب ما سوف يتعرضون له من مشكلات نفسية نتيجة الانفصال، ومحاولة حلول لتلك المشكلات، كما أن الفقر أحد العوامل المؤدية إلى الانفصال أو الطلاق بين الزوجين نتيجة للضغوط التي تعانى منها الأسرة في الوقت الحالي، فكل أسرة ترغب في

توفر كل الإمكانيات المتاحة داخل المنـــزل لذا فقلة العامل المادي تلعب دورها في إبراز الكثير من المشكلات بين الزوجين، وبين الآباء والأبناء نظرًا للتكاليف الباهظة في الحصول الفرد على احتياجاته وعدم قدرة الوالدين في تحقيق رغبات الأبناء[1].

٦- البطالة والتعليم:

تعتبر البطالة مشكلة عالمية، حيث توجد بنسب متفاوتة في كل دول العالم المتقدمة منها والنامية على السواء وأكدت بعض الدراسات التي رصدت دراسة للمجالس القومية المتخصصة أن المجتمع المصري يعانى منذ بداية الثمانينات من التفاقم الملحوظ لمشكلة البطالة بين خريجي النظام التعليمي حتى أوشكت المشكلة أن تهدد كيان المجتمع سياسيًا واقتصاديًا واجتماعياً، وخطورة ذلك تكمن فيما يترتب عليها من آثار سلبية كانتشار ظاهرتي الإدمان والتطرف واتساعها وازدياد الشعور بالإحباط واللامبالاة[2].

وقد كشفت الدراسة أن نسبة البطالة لدى الشباب الغير متعلم والمتعلم نسبة عالية، ومرجع ذلك إلى عدم إيجاد فرص عمل للشباب نتيجة لعدم وجود خطة إستراتيجية لاحتواء هؤلاء الشباب في العمل حتى نستطيع الأخذ بأيديهم نحو الأمام، فرؤية الشباب للتعليم تغيرت نتيجة لعدم حصولهم على وظائف يعملون بها، وبالتالي يسبب لهم ذلك عدم الاهتمام بالتعليم على اختلاف مستوياته، وقد أدى ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى أن الشباب يشعر بالضياع، ولا يستطيع حل مشكلاته النفسية والمعنوية لقلة الجانب المادي، ويؤدى ذلك بالتالي إلى خلل في

---

(1) Ibid., p.220.

(٢) خالد الزواوى، البطالة في الوطن العربي (المشكلة..... والحل)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٥.

المجتمع ككل، ولحل هذه المشكلة ترى الباحثة ضرورة تدريب هؤلاء الشباب على الكثير من الأعمال في ميدان سوق العمل، وتنمية المهارات والتخصصات للمهن المختلفة.

ومن المعروف أن الأب يحدد موقع أسرته في المجتمع، فوظيفة الأب ودخلة تعتبران عاملين حاسمين في مكانة الوضع الاجتماعي للأسرة. وقد يؤدى أيضًا فشله في تحسين وضع أسرته اجتماعيًا إلى اتجاه الأبناء للانحراف. وإذا كانت العديد من الأسر في مجتمع ماتعانى من سلبيات، فبديهي أن ذلك ينعكس على المجتمع ككل. وقد يؤدى ذلك إلى مشكلات اجتماعية خطيرة، تبرز في الحرمان المادي والشعور باليأس مما يؤدى بالإنسان أو أفراد الأسرة بوجه عام اللجوء إلى ترك التعليم لأنه لا يعطى عائدًا ماديًا مجزيًا يفي باحتياجات الفرد، فيتجه الفرد إلى ترك التعليم والبحث عن عمل يعود عليه بنفعًا ماديًا فيتجه لتجارة المخدرات لأنها تعد أسهل وسيلة في حصوله على المال الوفير وحتى ولو كان ذلك يزج به إلى السجن، أو يتجه إلى القيام بأعمال العنف والإرهاب في مقابل مجزى من دول الغزو الأجنبي.

وكشفت الدراسة على أن الشباب نتيجة للحرمان المادي وعدم قدرة الأهل على شراء سيارة لهم، فهم يقومون بتجميع المصروف الخاص بهم لتأجير السيارات نتيجة لرؤية أفلام الإثارة ورؤية برامج سباق السيارات مما أدى بهم إلى زيادة السرعة في القيادة التي تؤدى بهم إلى الموت المحقق. كما أوضحت الدراسة الميدانية على أن السرعة الجنونية لدى الشباب أدت إلى الانحراف عن المسار الرئيسي وانقلبت السيارة على طريق الكورنيش للجهة الأخرى، مما أدى إلى انقلابها وموت أربعة من الشباب نتيجة لهذه السرعة واقتناعهم بسباق السيارات بينهم كمنافسة للحصول على الفوز مثل سباق السيارات التي يشاهدونها

على التلفاز. ولحلول تلك المشكلة ضرورة عدم تأجير السيارات للشباب، وتضع الحكومة قوانين رادعة لمن يتخطى دوره في قيادة السيارة في سن صغير.

٧- العدوان

ومن ثم يمثل العدوان مشكلة من أخطر المشاكل الاجتماعية المستفحلة في العصر الحديث حيث إنها مشكلة مترامية الأبعاد لأنها تجمع مابين التأثير النفسي والاجتماعي والاقتصادي على كل من الفرد والمجتمع فالأمر ليس بالسهل الهين، ليس فقط بسبب الآلام التي يسببها العدوان ولكن ما ينتج عنه مزيدًا من الأعمال العدوانية. " فالعنف يولد العنف ".

ويبدو أن العدوان والعنف يحدثان في العالم كله وفى كل قطاعات المجتمع تقريبًا ففي تقرير لوزير الصحة الأمريكية داجو سلين ألدرز كشفت فيه عن حقيقة مراوغة تؤكد أن العنف في بلادها بلغ مستويات قياسية حيث أبانت أن ٥٠ ألف شخص يذهبون ضحايا لأعمال العنف والجريمة سنوياً، كما أن هناك حوادث المرور ومن ثم نجد أن الشباب يحصلون على السلاح الناري بأسهل السبل[١].

٨- الآثار السلبية المترتبة على العقاب البدني ونتائجها:

أكدت بعض الدارسات على أن العقاب القاسي يولد في الطفل المعاقب عدوانًا مماثلاً لأن المحاكاة أو الاقتداء تلعب دورًا في التعليم أكثر من العقاب، وهذا ما أشير إليه في أبحاث (جليوك) GLAECK عام ١٩٥٠ **ومن نتائجه:**

١- العقاب يعلم الطفل كيف يستخدم أساليب المناورة والمراوغة، وفقدان الثقة بالنفس.

---

(١) عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها منحى علاجي معرفي جديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.، القاهرة ،٢٠٠١، ص ٩٦.

٢- يؤدى زيادة استخدام العقاب البدني إلى الجناح واللجوء إلى الخوف والإصابة ببعض الأمراض النفسية وتعطل الذاكرة[١].

تعد العائلة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، وأصبح التفكك العائلي حقيقة واقعة في حياتنا، وبات الطلاق شائع اليوم أكثر مما كان علية في مطلع القرن العشرين. كما أدى ذلك التزايد إلى تغيير الصورة الحياة العائلية، ففي الماضي درج الناس على اعتبار البيت ملاذًا من شرور المجتمع، ويعد واحة سلام هدوء ورعاية ووسط تحديات وصعوبات العالم الخارجي، بدا أن البيت بالنسبة للكثيرين لم يعد المكان الذي يسوده السلام والانسجام. حيث أصبح العنف العائلي لا يقتصر على أعضاء الأسرة البالغين فحسب، بل تتضمن في أغلب الأحيان أطفالًا وأن عددهم يزداد بالاستناد إلى الإحصائيات الحديثة ونتج عن ذلك انحراف الأحداث والجريمة وإدمان المخدرات والكحول باتت من المشكلات الاجتماعية ذات الصلة المباشرة بالعنف العائلي، وأن المشكلات العائلية تؤثر بدورها تأثيرًا عميقًا على النشاط المدرسي ونوعية التعليم التي يتلقاه الأطفال. فالجريمة والعنف أصبحا مألوفين في مدارس اليوم، وخاصة في المدن الكبرى[٢]، تعد مشكلة العنف الأسرى عميقة الجذور فالتاريخ يمتلأ بأمثلة تزخر بانعدام الإنسانية تجاه الطفل قديما كان يتم اعتبار الطفل ملكًا خاصًا لأبويه بلا أي حقوق ملزمة عليهم. والتاريخ قديمه وحديثه يحتوى على العديد من القصص التي تروى ذلك وتعكس إساءة معاملة الأطفال من المسؤلين عنهم والمنوط منهم المحافظة عليهم. وليست

---

(١) وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة ،٢٠٠٤، ص ص٣٠٥-٣٠٧.

(٢) ميتشيو كوشي وآخرون، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء: هل..... ترجمة: يوسف البدر وآخرون، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١ ،٢٠٠٢، ص ص٨-١٢.

قصة الصديق يوسف ﷺ وما فعله به إخوته بعيد عن الأذهان، وهو ما يجسده القرآن الكريم أروع تجسيد في السورة التي تحمل اسمه ﷺ حيث قال جل شأنه: (إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ) (يوسف:٨-٩)[١].

وهكذا يستخدم الناس أحياناً العنف الاجتماعي لإثبات الذات نتيجة لتراكمات نفسية يتوارون ورائها ليحققوا رغبات دفينة في أنفسهم، قد تكون هذه الرغبات نتيجة لضغوط داخلية أو خارجية مجبورين على فعلها في مقابل الحصول على مصالح مشتركة، وتؤكد بعض الدراسات أن الذين يقومون بالعنف لديهم شعور بالجهالة نحو الشرف واحترام الذات وإن عدم التزامهم بالقيم الدينية يؤدى بهم إلى الجريمة والعنف[٢].

ومن خلال دراسة الحالة التي قامت بها الباحثة كشفت أن أحد الأبناء الأكبر سناً وهو ذكر قد تعرض للعنف الأسرى من جانب الوالدين، فقد قام الأب بضرب الابن بالأسلاك الموجودة داخل المنـــزل على جسده، وكان يعذبه بأن يقف طوال الليل رافع يده وذلك بسبب عدم مذاكرة الطفل لدروسه، ونتيجة لذلك كانت تدب الخلافات بين الأب والأم نتج عنها أن الأم لإرضاء زوجها قامت بحرق الابن بالسكين على يده لكي يطيع أوامر والده. وكان الطفل لم يتجاوز السابعة من العمر، وأصبح الآن في المرحلة الثانوية، وغير قادر على النجاح بسبب العنف الأسرى الذي تعرض له على مر السنين، أعطى له الإحساس بعدم

---

(١) على إسماعيل عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٣.

(2) Schaller, Mark. & Crandall, Christians., 2004, The Psychological Foundations of Culture, Lawrence Erlbaum Associates Publishers, Inc, London, PP. 286- 287.

تحمل المسؤولية واللامبالاة، ثم بدأ يدخن السجائر، ويسبب مشاكل للأم والأخوات بعد انفصال الوالدين، يحاول الحصول على المال من أجل إرضاء ذاته إما بسرقة إخوته أو سرقة مال الأم. وبالرغم من أن الحالة المادية ميسرة لدى أم الطفل إلا أنها تعانى من قلة النقود التي تعيش بها والإنفاق على إخوته نتيجة طلبات الابن التي لا تنتهى.

كشفت الدراسة الميدانية أن الطفل الذكر الذي يتعرض للإيذاء البدني أكثر من إخوته البنات، يتقمص شخصية الأب وهو غائب عن المنـــزل ويقوم بضرب إخوته البنات مثلما كان الأب يفعل معه لدرجة أنه يحرض إخواته على السب عندما يأتي الأب إلى المنـــزل حتى يقوم الأب بضرب البنات، ويشعر الطفل في نفسيته بالانتصار والنجاح في تحقيق ذاته عن طريق إيذاء إخواته البنات. وترى الباحثة أن تربية الأب للابن اعتقادا منه أنه عندما يقوم بضرب الابن ليصبح رجلًا قادرًا على تحمل المسؤولية يعد مفهوم خاطئ لأن بالتالي تنشئ شخصية مهزوزة وغير جديرة بتحمل المسؤولية، وبالتالي يزرع الحقد بين الأخوة عند الكبر.

هناك دراسة ميدانية أكدت أن مرتكبي الجرائم أو السرقة هم من الأطفال المراهقين والشباب. وفى مؤتمر مكافحة الجرائم الواقعة على الأولاد ظهرت نتيجة صدرت من الجمعية العمومية لمنظمة الانتربول عام١٩٩٠، وهو مؤتمر دائم يتعاون مع المنظمات التي تهتم بحقوق الإنسان والطفل المرتبطة بهيئة الأمم المتحدة. أن الجرائم الواقعة على الأطفال والأولاد هي الأبشع في سجل الجرائم التي سجلها تاريخ البشرية، وليس ذلك لأنهم أبرياء بل لأنهم ضعفاء لا يملكون

إمكانيات الدفاع عن النفس[1].

ومن ثم خرق الفرد أو المراهقين للقوانين يأتي في مقدمته تدمير الإنسان لنفسه وللآخرين، فهي تخلق نوع من الكره والقسوة من جانب المجتمع على المنحرفين، ويتسبب ذلك في انتشار الفوضى والفساد كمحاوله للثأر[2].

أكدت بعض الدراسات على أن الشباب المراهقين Juvenile Delinquency يقومون بالعنف واختراق القوانين في سن ما قبل الرشد أي من عشر إلى خمسة عشر عامًا ويقومون بارتكاب الجرائم كانتمائهم كأعضاء لجماعة أو عصابة.

هنا يحاول علماء الاجتماع إيجاد حلول بوضع يدهم على العامل الاجتماعي الذي يسبب ارتكاب الجريمة، وأكدت أبحاثهم على الاهتمام بدراسة شخصية هؤلاء الأطفال واتضح لهم أنهم يعانون من الشذوذ والقسوة والحرمان، لذا وجب على المؤسسات الاجتماعية رعاية هؤلاء الأطفال وتوفير الراحة والأمان لهم[3].

ثالثًا: النشأة التاريخية للعنف:

تعتبر ظاهرة العنف والعدوان ظاهرة قديمة جديدة في آن واحد فقد لازم العنف والقتل الأفراد الأوائل للجنس البشرى بعد خلق أول إنسان وهو آدم عليه السلام بفترة وجيزة، وذلك عندما قتل أحد أبناء آدم وهو قابيل أخاه هابيل بخلاف دب بينهم بسبب رغبة كلًا منهم الزواج من فتاة معينة. وهنا نرى أن هذه الحادثة أول حادثة قتل في تاريخ البشرية منذ عهدها. وفى محاولة لتتبع ظاهرة العنف

---

(١) جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٩٩٧، ص ٣٠.

(2) Dickson, David, 1974, Alternative Technology and The Politics of Technical Change, First Published, Fontana Original Britain, pp.22,24.

(3) Perry, John. & Perry, Ernak., 2006, Contemporary Society," An Introduction to Social Science, Eleventh Edition, Pearson Education, Inc, U.S.A., PP. 138.

في المجتمع البشرى بأسره قامت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية لتوضح أسباب انتشار ذلك بدءًا من مجتمعات ما قبل التاريخ حتى الآن.

١- العنف في المجتمعات البدائية:

لقد حاولت العديد من الدراسات الأنثروبولوجيه تتبع تلك الظاهرة في مجتمعات الصيد. لقد حاول العديد من الأنثروبولوجيين إثبات الفرض القائل بأن كلما زادت بدائية الإنسان كلما زاد ميله للعدوان، وأوضح العالم الانثروبولوجي واشبورن was burn بدراسة سيكولوجيه الصيادين البدائيين والذي أطلق علية علم نفس أكلى للحوم في عصر البلايستوسين الأوسط منذ حوالي ٥٠٠ ألف عام. ويرى واشبورن أن تلك المجتمعات كانت تتلذذ فكانوا يقتلون الحيوانات ويستمتعون بأكلها[١].

٢- العنف عند القبائل الأسيوية:

في القرن التاسع قبل الميلاد كان يسكن المناطق الشمالية والشرقية للبحر الأسود وبحر قزوين قبائل مقاتلة رعوية يتحدثون لغة هندو- إيرانيه ويطلق عليهم (the Scythians) ويتخذون إلهًا رئيسيًا هو إله الحرب يمثله سيف مرشوق بالأرض ومبلل بدماء السجناء، وقد شرب أبناء هذه القبائل من دماء المساجين وكانوا يقومون بسلخ رؤوس الأسرى ويعلقون الفرو في أسرجتهم علامة على القوة والإقدام.

وفي القرن الرابع عشر والخامس عشر ميلادي كان (تمر لين) أحد خلفاء جنكيز يخلف وراءه أهرامات ضخمه من جماجم أسراه وقتلاه وتطور الأمر بعد

(١) محمد عبده محجوب، يحي مرسى عيد، العنف السياسي والاجتماعي: قراءات ودراسات أنثروبولوجية، دار الثقافة العلمية، ٢٠٠٧ ، ص١٣٦.

ذلك إلى أن تبين الغزاة أهمية الاحتفاظ بعدد من أسراهم أحياء كممتلكات نافعة في أداء الخدمات وفى القرنين الرابع والخمس إبان غزو قبائل إلهان– وهى قبائل عاشت في آسيا وغزت أوربا– عمدت إلى قتل الرجال وعائلاتهم وأخذت بعضهم عبيدًا مبقية بذلك على حياة من تعتبرهم ممتلكات نافعة.

٣- العنف عند الغرب الأوربي:

نجد في الغرب أن التعذيب كشكل من أشكال العنف كان جزاءًا من قوانين معظم الدول، تستخدم أحيانًا كتقنية فعليه لاستخلاص الأزمات وفى القانون اليوناني والرماني القديم قد وصف التعذيب تفصيلي ونص على متى وكيف وعلى من يمارس التعذيب. وتعنى كلمة التعذيب torture ومصدره في اللاتينية torquere بما يحمل معنى الإكراه.

٤- الإرهاب في العصر الحديث:

نعت الإرهاب في العصر الحديث بأنه سرطان العصر الحديث وليس لأي دولة حصانة تجاهه، وبأنه كيان ديناميكي يهاجم اللحم الحي السليم للمجتمعات هو علامة للورم الخبيث إن لم تستأصله كليةً، فيستمر كامنًا في الجسم ينتعش كلما سنحت له الفرصة ويسبب الإنهاك بسمه البطئ حتى يشمل المجتمع بأسره ويعتدي عليه حتى يورده موارد الهلكة[١].

لقد أصدر نيتانياهو كتابا باسم "الإرهاب" كيف يتسنى للغرب التغلب عليه " ثم نجد أن هناك معاهد نشأت للإرهاب عام ١٩٧٦ وسمى باسم العقيد جوناثان نتنياهو، وعرف الإرهاب بأنه العمل المتعمد والقتل المنظم الذي يقضى على الأبرياء ويضيقاهم في معيشتهم لإلقاء الرعب في قلوبهم لتحقيق أهداف سياسية.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ١٣٦.

ويستحسن قصر لفظ الإرهابيين على تلك المنظمات التي تستخدم الوسائل الإرهاب عادةً في حروبها مع أعدائها، يشمل هذا التعريف على جماعات الجيش الأيرلندي والجيش الألماني الأحمر والأولوية الحمراء الإيطالية وجماعة الفعل المباشر في فرنسا والجيش الأحمر الياباني والإرهابيين المسلمين المتطرفين(١).

رابعًا: الأبعاد المؤثرة في العنف والإرهاب الفكري:

هناك مجموعة من العوامل التي تسببت في ظهور أعمال العنف والإرهاب الفكري وأظهرت العديد من المشكلات التي بدأ يتعرض لها المجتمع، والتي كانت لها تأثيرات قوية وعنيفة على الأفراد داخل المجتمع المتمثلة فيما يأتي:

١- البعد الاقتصادي:

يقوم العنف نتيجة لدوافع اقتصادية، بغرض تغيير هيكلي في المجتمع ويشهد العالم في الوقت الحاضر ما يطلق عليه اسم "العولمة" التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على العالم، وهى تفرض نماطًا معينًا من الاقتصاد على شعوب العالم. ولقد شهدت الشعوب منذ أواخر الستينيات مضاعفات التغيرات العميقة التي هزت كثير من دول العالم مستغلين حركة الشباب العالمي كنقطة بدء لحركة تمرد شبابيه، مما أدى إلى فشل الكثير من تجارب النمو الإقتصادى في أنحاء كثيرة من بلدان العالم المتقدم. وفشله في بلدان العالم الثالث. والدوافع الاقتصادية لاتخرج عن كونها دوافع سياسية أيضاً.

٢- البعد السياسي:

أن التأثير السياسي للإرهاب تكمن أهميته أساسًا في مدى تأثير العنف على

---

(١) محمد صادق صبور، الإرهاب في العالم، دار الأمين للنشر والتوزيع، القـاهرة، ٢٠٠٦، ص ص٥-٩.

مجموع الأفراد وقد يكون حجم الدمار الناتج بشكل عام غير ملحوظ لكن المأساة الإنسانية لكل فرد على حدي تكون مؤثرة جداً[١].

٣- البعد الاجتماعي:

قد تظهر حركة العنف الاجتماعي نتيجة لوجود قيم وتقاليد سائدة في المجتمع تتعارض مع أفكار الغزو الثقافي حيث يعبر عن هذا العنف بالرفض والاحتجاج، نتيجة ظواهر غريبة من خارج المجتمع تؤثر في الفكر الإنساني وتسعى في الجذب والتأثير على أفراد المجتمع نحوها.

٤- البعد التكنولوجي:

بعد الحرب العالمية الثانية جاءت الثورة الصناعية التي اعتمدت على التقدم التكنولوجي الذي له تأثيرا على الحضارة المعاصرة. بحيث لاترغب بعض الشعوب في هذا التقدم نتيجة لحالة الفقر المضجع وأنها غير قادرة على توفير متطلبات الحياة الأسياسة البسيطة، وضرورة علاج هذه المشكلة عن طريق دفع الأفراد للنظام والتنظيم للبعد عن العنف من جانب أفراد يعانون من الحرمان وعاجزين عن تحقيقه. لذا محاولة بعض الدول الغربية بسط نفوذها على هذه المجتمعات الضعيفة هدفها اجتماعي وسياسي غرضه الصراع ضد القيم والمبادئ[٢].

٥- دور وسائل الإعلام في تغير القيم الاجتماعية:

تعد القيم الاجتماعية المستمدة من القيم الدينية التي تحث على الأخلاق الحميدة

---

(١) خليل فاضل سيكولوجية الإرهاب السياسي، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص٤١.

(٢) سهيل حسين الفتلاوى، الإرهاب والإرهاب المضاد: دراسة في مفهوم الإرهاب وأنواعه وأسبابه والكفاح المسلح ضد الإرهاب، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ص ١١٢- ١١٣.

وتدعو إلى التسامح وتساعد الفرد على مواجهة ما يقوم به الأفراد الخارجين عن المجتمع من ردود أفعال طائشة تجاه الآخرين بدون وجه حق، وتهدف القيم الحفاظ على استمرار الجماعة الاجتماعية نحو التنمية والتقدم وفق ما يتفق عليه داخل المجتمع.

ومن ثم فإن الدعاية والإعلام تعد إحدى وسائل الحرب النفسية، وقد تصدى الرسول ﷺ للحرب النفسية والدعاية المضادة للإسلام، فربط المجتمع المسلم في مكة (من أسلموا) لسد الثغرات التي يمكن أن تنفذ منها خطط أعداء الإسلام النفسية إلى هؤلاء المسلمين وهو ما يسمى بالأسلوب تقوية الجبهة الداخلية، وبذلك فوت ﷺ على أعدائه فرصة التأثير على المسلمين، وهو ما يسمى في عصرنا الحديث بالتحصين ضد الحرب النفسية، وقد استعان على ذلك بالمؤاخاة بين المسلمين والمساواة وإعطائهم الحرية، وتحسن معاملاتهم مع بعضهم بصلة الرحم، وحسن الجوار، وأيضًا بسبب روح التعاون بينهم عن طريق التكافل المادي والمعنوي، وكذلك كان هناك سلاح جدي لا يعرفه أعداء الإسلام استخدمه الرسول ﷺ والمسلمين حصنًا لهم هو (سلاح الصبر)، قال تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً) (الإنسان: ٢٤)، وقال: (اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة: ٤٥). وقال: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللّهِ) (النحل: ١٢٧)[١].

ومن ثم فإن طرح وتقديم الأعمال الإرهابية عبر قنوات التليفزيون وشبكات الإذاعة والصحف يدعم الالتجاء إلى القوة المسلحة بل والتدخل العسكري ضد

(١) أبو الحسن سلام، الإرهاب ووسائل الإعلام والمسرح، الجزء الثاني، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٥ ، ص ٩٥.

الإرهاب وأغلب الدراسات اقترابا لتغطية وسائل وأجهزة الإعلام للإرهاب تؤدى إلى التسليم بأن هناك نظرية Contagion Theory ترجع إلى مسئولية الإرهاب على أكتاف وسائل الإعلام.

والحلول الناجمة كنتيجة لمواجهة الإرهاب تتمثل في حلقة ممنوعات إعلامية بحيث لاتؤدى إلى ردود أفعال سياسية عنيفة تقود إلى تصرف عسكري أو حربي(١).

٦- العولمة والإرهاب:

تعد العملية التي بمقتضاها يصبح للدولة والمجتمع مكانتها وخصوصياتها المميزة عن المجتمعات الأخرى وتجعلها في مكانة عليا وقد ظهرت في الربع الأول من القرن العشرين بغرض التغير الثقافي والسياسي(٢)، وتعتبر العولمة ظاهرة حديثة لها علاقة بالحداثة والتحديث وتتواجد العولمة في المجتمعات الأكثر تطورًا تشمل الاختراع والإبداع الإحساس بالمواطنة، ترتبط بالتصنيع والنمو الاقتصادي تتواجد في الدول الأكثر تقدمًا وتطويرًا تسعى جاهدة من خلال استخدام العولمة للسيطرة على المجتمعات التي تعاني من الفقر وتغزوها بحكم سيطرة رأس المال، والعولمة تغزو بؤرة الفكر لدى الأفراد، فالغزو الفكري يهدف إلى تغيير العادات والسلوك ويتجه لغزو الفكر الديني والقيم الدينية وجوانب الحياة الاجتماعية مما يشوش الفكر ويؤدى بالأفراد إلى الانحراف ويعد ذلك أحد أشكال الاستعمار(٣).

---

(١) حسين شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته علي الشرق الأولى خلال أربعين قرناً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، ١٩٩٧، ص ٥٣٣.

(2) Turner, Bruen.,Op. Cit., P.50.

(3) Featherstone, Mike., 1990, Global culture Nationalism Globalization and Modernity, Sage Published, London, pp.20-25-376.

ومن ثم فالعولمة لها مغزى ثقافي يسعى لتغيير الفكر والقيم وليس بغرض أن لها هدف موضوعي، ونتيجة لذلك تعددت المشكلات الاجتماعية وظهرت الجرائم التي تعرضها الجرائد والمجلات، وأيضًا من خلال رؤية أفلام التلفاز والمسلسلات الدرامية يؤثر ذلك على نمط الفكر وبالتالي تظهر أنواع العنف والإرهاب، الذي قد يكون مرجعه نابع من عدم اهتمام الحكومة بأفراد المجتمع وتوفير الأمن والأمان لهم بحيث يتجه الفرد للعنف. وهذا ماأكدته مقالة أمريكية عام ١٩٧٥بأن نسبة ٤٠% من الأفراد في أمريكا يتجهون مباشرة إلى العمل الإرهابي وقتل ضحايا أبرياء لا ذنب لهم(١).

خامساً: أسباب الإرهاب:

من الموضوعات والقضايا التي كانت تشغل علم الاجتماع دراسة المشكلات والظواهر الاجتماعية التحى أصبحت تفرض نفسها على المجتمع بوجه عام ويعد التفكك الأسرى والإرهاب أحد الموضوعات التي أهتم بها علماء الاجتماع في الوقت الحالي، لأنها تعد من موضوعات العصر التي تؤثر في كيان المجتمع وبنيانه. ومن العوامل المسببة للإرهاب وجود مجتمعات عرضه له، كما أن العوامل الديمجرافيه، الاقتصادية، الاجتماعية والنفسية أهم العوامل المنتجة للإرهاب(٢)، ويتم ذلك من خلال بؤرة الصراع الإقتصادي للمجتمعات المستحدثة حيث تظهر عمليه الصراع والمنافسة بين المجتمعات، وأيضًا تظهر الصراعات بين الطبقات وبالتالي يعانى المجتمع من التمزيق الاجتماعي والثقافي وسقوط عالٍ في جميع الأبنية والجوانب المختلفة ويظهر العنف بمختلف أنواعه، تظهر

(1) Jones, Brain.,& (edits).,1988,social problems issues opinions and soliutions, McGraw-hill book company Inc,N.y, pp.26,494.

(٢) خليل فاضل، مرجع سابق، ص٤١.

معه الجماعات التي تحاول فرض نفسها بالقوة وإثبات الذات نتيجة غياب القيم والوازع الديني[١].

ومن ثم فالفعل الإرهابي هو خنجر نغرس في قلب المجتمع النابض فإن لم يقضى على حياة المجتمع، لذا وجب إيجاد حلول لمشكله الإرهاب تبدأ من تدعيم السلام عن طريق الشجاعة والثقة بالنفس دون اللجوء إلى العنف وتقدير قيمة العلاقات مع الآخرين والميل إلى الإيثار بدلًا من الأنانية والتمركز حول الذات ورجاحة العقل وصحته وضبط النفس، ثم البحث عن كل جديد في عالم المعرفة[٢].

سادساً: أنواع الإرهاب:

١- **الإرهاب الثوري: Revolutionary Terrorism**

ينتج عن الإرهاب الفكري ويهدف إلى إحداث تغيرات أساسيه وجذريه في توزيع السلطة والمكانة الثورية في المجتمع مما يخلق حربًا أهليه، ويخلق عنفًا سياسيًا واسع النطاق.

٢- **إرهاب الدولة: State Terrorism**

هو الذي تقوده دولة من خلال مجموعة من الأعمال والسياسات الحكومية والتي تهدف في نشر الرعب بين المواطنين في الداخل والخارج وصولًا إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة.

٣- **الإرهاب الرجعي: Reactionary Terrorism**

يهدف إلى نشر بعض القيم الشاذة في المجتمع مثل التعصب ضد الأقليات،

---

(1) Jones ,Bianj.,& (edits)., 1988, Social problems Issus Opinions and Solutions, Mc Graw Hill ,Inc,N.Y, P.20.

(٢) ماجد موريس إبراهيم، الإرهاب الظاهرة وأبعادها النفسية، دار الفرابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ص٢٨٣، ٤٧٣.

والعمل ضد الأجانب والسياحة.

٤- **الإرهاب الفكري: Conceptual terrorism**

نوع من الإرهاب يتم من خلال وسائل الإعلام والثقافة والفكر يهدف إعادة صياغة وفرض أفكار لا تتفق مع المصلحة العامة للشعب.

٥- **الإرهاب النفسي: psychological terrorism**

محاولة فرض نمط الثقافة والسلوك على عقول المواطنين يصل إلى حد الرقابة على فكرهم ومعتقداتهم، وممارسة الضغوط على بعض الأشخاص حتى تنهار معنوياتهم(١).

من خلال دراسة أجريت على الإرهاب في مصر وجد أن الإرهاب سلوك يفرض فيه الفرد رأيه من خلال التهديد ونسبتهم تصل إلى ٣٣% ونجد أن المفهوم العام للإرهاب كسلوك خطف الطائرات أو احتجاز أفراد بالقوة تصل النسبة إلى ٧،٤٠ % ويرى جمهور البحث أن أكثر الناس استخداما لأسلوب الإرهاب هم الجماعات السياسية وتصل نسبتهم إلى ٥،٥٥%، يلي ذلك الشباب٢٧ % فالجماعات الدينية ١١%، فالطلبة ٤%، فالعمال٥،٢ % وأكدت الجماعة الإسلامية على أن إلصاق الإرهاب بالجماعات السياسية وتصل نسبتهم إلى ٤٦%، ووجد أن ٧،٧٩ % من عينة البحث بأن الإرهاب ليس سمة من سمات المجتمع المصري في حين لم يحدد ٢،٢٠% إجابتهم(٢).

سابعاً: الغزو الثقافي ضد المسلمين:

تعد النماذج التي نضربها لاستخدام الكتاب في الغزو الثقافي ضد المسلمين والعرب تمتد من كتابات "دانتى" في الكوميديا الإلهية (١٢٦٥-١٣٢١م) إلى

---

(١) إسماعيل عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية والإستراتيجية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٤.

(٢) على عبد الرازق جلبي، السيد عبد العاطى وآخرون، مرجع سابق، ص ص ٤٩٨-٤٩٩.

كتابات سلمان رشدي في الآيات الشيطانية (١٩٨٨)، لقد صور دانتى في كتابه "الكوميديا الإلهية "رسول الله ﷺ" صور تعبر عن مدى الحقد والكراهية الفظة للإسلام ورسول الله "ﷺ"، ففي درجات الجحيم يضع رسولنا ﷺ في الدرجة الثامنة من درجات الجحيم التسع. ولا يوجد بعد الدرجة التاسعة إلا الشيطان في قعر الجحيم، ويسهب دانتى في وصف العذاب الخاص برسول الله "ﷺ" إسهابًا قبيحًا إلى حد بعيد. يرى أرنست صاحب الرسالة الحضارية للاستعمار والقائل دائمًا بعدم أهمية الحضارة الإسلامية وانعدام أي دور لها في التاريخ الروماني(١).

ومن ثم أصبح الإسلام والمسلمون مستهدفين من طرف بعض الدوائر الغربية السياسية والثقافية الإعلامية حيث تقود حملة عدائية ضد الإسلام وقد تركزت هذه الحملة في البداية على بعض المجموعات الإسلامية المتشددة التي تتبنى العنف ولكن سرعان ماتحول ذلك إلى عموم المسلمين بل إلى الإسلام نفسه الذي أعتبره البعض مسئولا عن توليد العنف والإرهاب، هذه الحملة الكبيرة وهذا الخلط المتعمد من أهم العوامل المغذية للتطرف والعنف.

وتوصى الدراسة في الرباط بأنه ضرورة التمييز بين المفاهيم وعدم الخلط بينها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة من طرف بعض الكتاب والصحفيين واحترام الإسلام دين الأمة، وعدم الخلط بينه وبين التطرف والعنف والإرهاب أو جعله مسئولا عن ذلك(٢).

وترى الباحثة أن الإسلام ليس له أي دور في ظهور العنف والإرهاب، وهذا

---

(١) محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ص ٥٣، ٥٤.

(٢) ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، التطرف ومظاهره في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مكتبة المعارف الجديدة، سلسلة الندوات، الرباط،٢٠٠٤ ، ص ١٠٩.

ما أكدته الدراسة الميدانية، أن الغزو الثقافي ومشاهدة أفلام النت الخليعة والفيديو كليب والأغاني البذيئة التي تظهر على التلفاز وأيضا التكنولوجيا الحديثة ورغبات الإنسان في الحصول عليها، كلها كانت من العوامل المساعدة على ظهور العنف والإرهاب ويعد ذلك غزو ثقافي عربي، كما أن بعد الشباب عن الوازع الديني ساعد في تغيير الفكر وتدمير لبعض العادات والتقاليد، مما أدى في النهاية إلى ظهور العنف والإرهاب داخل المجتمع بصوره المختلفة.

يقول أبو زيد أن "الثقافة الأجنبية الغازية" تمثل تحديًا للثقافة القومية لأنها تعبر عن تيارات واتجاهات ومذاهب ثقافية وفكرية تنتمي في الأصول إلى مجتمعات أكثر تقدمًا وتطويرًا من المجتمعات العربية، وأنها تحمل بين ثناياها بذور السيطرة الثقافية على الثقافة العربية. ويتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد فهو حرب دائمة ودائبة، لا يحصرها ميدان، بل تمتد إلى شعوب الحياة الإنسانية جميعاً[1].

ثامناً: التطرف:

هو الخروج عن الوسط أو البعد عن الاعتدال أو الشعور الغير معتاد عليه لمعظم الناس في المجتمع. وهناك نوعان من التطرف:

١- التطرف السلبي: ويبدو في الالتزام بمعتقدات وسلوكيات معينة خارج المألوف مع عدم فرضها على الغير ويسمى ذلك (الانعزال عن البيئة الاجتماعية).

٢- التطرف الإيجابي: حيث يحاول أعضاؤه فرض معتقداتهم ونشر أدائهم بين أفراد المجتمع بمختلف الوسائل وكافة السبل مع إمكانية استخدام وسائل العنف المختلفة تحقيقًا لهذا الهدف[2].

---

(١) محمد عبد العليم مرسى، الثقافة... والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، نظره إسلامية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥ ص١٣٨.

(٢) عصام عبد اللطيف العقاد، مرجع سابق، ص١٠١.

وأول مظهر من مظاهر التطرف هو "التعصب" للرأي والتشدد في القيام بالواجبات ومحاسبة الناس على النوافل والسنن كأنها فرائض والاهتمام بالجزيئات والفروع والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد(١).

وهذا ما كشفته الدراسة الميدانية لحالة إرهابية بمدينة العريش- شمال سيناء، ويبلغ عمر الإرهابي إحدى وثلاثون عاماً، متزوج ولديه طفلة واحدة حاصل على دبلوم صنايع ويعمل في محل بيع أدوات صحية مع عمه الذي قام بتربيته بعد وفاة والده وهو في سن العاشرة من العمر، وأمه لا تعمل وكانت الحالة الاقتصادية متوسطة. والتهمة الموجهة إليه "إرهابي" ضمن مفجري طابا لا نعرف إلى أي جهة ينتمي، وقد كان محكوم عليه بخمسة وعشرون عامًا ولم يتم القبض عليه لأنه هرب إلى جبال سيناء. لقد سبب الإرهابي كثيرا من المشكلات لأهله وأسرته حيث تواجد الجهة الأمنية يوميا ودائما عند أسرته ويقومون بالتفتيش الدائم على منـــزله، وتم تخريب المنـــزل وأخذ جهاز الكمبيوتر الخاص به وقاموا بتعذيب الزوجة حتى فقدت إحدى جنينها من التوأم. كما تم حبس إخوة الإرهابي عدة أيام بالسجن وتم القبض على العم والأم والزوجة عدة مرات وتم القبض أيضا على أصدقاءه المقربين له، وعند استجوابهم قالوا أنه شخصية سوية وحسن السمعة وقد تمت وفاته بإطلاق النار من الجهة الأمنية في أحد الأيام. وبعد أربع أيام من وفاته تم الاتصال بأهل الإرهابي ليتم استلامه ويقول أهل الإرهابي أن بعد استلام الجثة كانت الدماء تسيل منها بالرغم من أنه لم يوضع في الثلاجة، ورائحته كالمسك لأنهم لديهم اعتقاد راسخ بأنه مظلوم وقالوا أيضًا أن وجهه يشع منه النور ولم يغسل جسده على اعتبار أنه شهيد. وتحليل الباحثة تلك الحالة الإرهابية:

(١) على عبد الرازق جلبي، السيد عبد العاطى وآخرون، مرجع سابق، ص ص ٤٢٤-٤٢٥.

١- كانت تعانى الحالة من الانفصال الأسرى بوفاة الأب، والتربية كانت غير كافيه للنشأة الصحيحة، وبالتالي فالطفل كان في سن العاشرة يعانى من الحرمان العاطفي والمادي وكانت أسرة الإرهابي تتعامل مع الإسرائيليين المقيمين بالعريش، مما أدى إلى ارتباطهم بهم، وربما يكون احتياجه للمال دفعه للقيام بتلك التفجيرات (وهذا ما تسميه الباحثة التفكك الأسرى المؤدى إلى الإرهاب).

٢- قد يكون اتجاهه نحو الدين والتطرف أو انتمائه إلى حزبًا ما أثر على تغير الفكر والشخصية لديه وانحرافه في هذا الاتجاه.

٣- وترى الباحثة لعلاج مشكلة العنف والإرهاب ومحاولة تجنبها، وعرض المشكلات التي يعانى منها الشباب والعمل على حلها بأسرع مما يمكن، حتى لا تؤثر عليهم وتجعلهم يتجهون إلى القيام بأعمال العنف من أجل تحقيق الذات، وضرورة إيجاد لغة حوار مفتوح بين الأبناء والآباء من أجل التحكم في الغضب والعدوان. وضرورة والمراقبة الدائمة لسلوكيات الأبناء ووضع برامج للعلاج في المستشفيات والمدارس والجامعات للقضاء على الضغوط التي يتعرض لها الأبناء مثل الاكتئاب، الانعزال، الأفكار المغضبة والمؤدية للإرهاب الفكري.

وتعرف الباحثة الإرهاب بأنه الخروج عن القواعد الدينية والاجتماعية المألوفة عن المجتمع والذي يؤدى بهم إلى اضطراب الشخصية والفكر، والشعور بالضياع والفراغ وقلة الحيلة واستباحة دماء الأبرياء للحصول على المتعة من خلال تعذيب الآخرين. كما يعد الجانب المؤدى لإيقاع النفس في التهلكة نتيجة لسوء التنشئة الاجتماعية والتفكك الأسرى.

* * *

نتائج الدراسة:

١- أوضحت الدراسة أن التفكك الأسرى له آثار وأضرار على المجتمع، حيث تبين أن أبناء الأسر المنفصلة يعانون من مشكلات نفسية تتسبب في شعورهم بعدم الأمان والحرمان، مما يؤدى بهم إلى الانحراف والعنف والكذب والسرقة وإدمان المخدرات وشرب الخمر، خصوصًا ذوى الدخل المنخفض.

٢- أكدت الدراسة إلى أن الطلاق أو الانفصال يؤدى إلى تشرد الأبناء وانحرافهم، وبالتالي يحدث تسرب الأبناء من التعليم وتنتشر البطالة ويبدأ الأبناء في الاتجاه المعاكس للحياة الطبيعية، وظهور أنواع متعددة من العنف داخل وخارج الأسرة مما يهدد كيان وأمن المجتمع.

٣- أكدت الدراسة على أن معظم الأبناء الذين يعانون من التفكك الأسرى خصوصًا الطبقة الغنية يفشلون في التعليم ويدخلون مدارس خاصة بمصروفات عالية مثل"الأمريكان دبلوما" وتكرار رسوبهم وحصولهم على مجموع ضعيف يتجهون إلى الجامعات الخاصة مما يخلق جيلا غير قادرًا على تحمل المسؤولية.

٤- أوضحت الدراسة أن هناك مشكلات داخل المجتمع تحتاج إلى حلول مرتبطة بالشباب "جيل المستقبل" وعلاج تلك المشكلات يساعد في خلق جيل جديد وبناء كيان مجتمعي سليم يتميز بالرفاهية والسعادة وحتى يتم تنسيق الجهود بين الدولة وأفراد المجتمع عن طريق القضاء على البطالة وشغل وقت فراغ الشباب، لذلك لابد من إقامة مشروعات صغيرة لخدمة الأفراد داخل نطاق مجتمعهم.

٥- أبرزت الدراسة على أن تغيير الفكر والانتماء لدى الشباب تجاه أنفسهم والوطن لا يتم فجأة ولابد من وضع خطط وحلول لمنع اى غزو يسعى إلى تدمير عقولهم حتى لا يضطر الشباب للاتجاه نحو إثبات الذات وسد الاحتياجات المادية والنفسية عن طريق الاتجاه نحو الانحراف بأنواعه.

٦- أوضحت الدراسة أن الشباب هم أشد حبًا ورغبة في التعرف على ما هو جديد واقتنائه بأقصى سرعة سواء كان يتناسب معهم أم لا.

٧- كشفت الدراسة أن العنف والإرهاب الفكري لا يوجد في الغالب إلا لدى الشباب الذي يعانى من الفقر المادي والعاطفي اى أن شباب الأسر الفقيرة أكثر عرضة للانحراف عن طبقة الأغنياء، وضرورة الاهتمام من قبل وسائل الإعلام بتوضيح الصورة الحقيقية للمشاهدين.

٨- أوضحت الدراسة أن التفكك الأسرى يحدث نتيجة لعدم التوافق الاجتماعي والثقافي لدى الزوجين مما يسبب عدم التفاهم الفكري مما يدفعهم للانفصال، كما أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تؤدى إلى الانحراف خصوصًا لدى المراهقين من الشباب.

التوصيـــــات:

١- توصى الدراسة بضرورة إسهام الوعي الإعلامي التام الموجه إلى الأسرة (الأب- الأم) لتوضيح خطورة انحراف الأبناء، وبتوضيح الصورة الحقيقية للمشاهد وتوجيه الأسرة في معرفة أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء والتفكير مليًا قبل حدوث الانفصال.

٢- ضرورة التوافق في المستوى الاجتماعي والتعليمي والثقافي لدى الشباب المقبلين على الزواج لتجنب مشكلات التنشئة الاجتماعية الخاطئة للأبناء

والمسببة للانفصال الأسرى.

٣- توصى الدراسة بضرورة التعرف على الأسباب المؤدية إلى قيام الأفراد بالعملية الإرهابية، من أجل مواجهة هذا التطرف الذي لايرضى عنه الدين والمجتمع.

٤- توصى الدراسة بضرورة متابعة سلوكيات الأبناء وأصدقائهم في سن المراهقة التي قد تؤثر بشكل سلبي أو إيجابي على الأبناء في تلك المرحلة بهدف تجنب المشكلات التي ممكن أن يتعرض لها الأبناء مستقبلا.

٥- ضرورة قيام المؤسسات الاجتماعية بدور أكثر فاعلية لرعاية الأحداث في تكفيل الرعاية الكاملة لليتامى والمساكين وأطفال الشوارع ممن حرموا من الدفء الأسرى أو العاطفي، لتغطية ذلك الجانب الذي له أكبر الأثر في تكوين شخصية سوية ناجحة ترعى نفسها ومجتمعها وتحقق تنمية أكبر وإنجازات كثيرة تخدم بها المجتمع.

٦- ضرورة التأكد من أن تشمل أي خطة توضع لمواجهة مشكلة التفكك الأسرى والإرهاب الاهتمام تشمل تفهم الظروف المجتمعية لهؤلاء الأفراد والعمل على علاجها وحمايتهم من الوقوع في الانحراف بأنواعه.

٧- توصى الدراسة بضرورة العناية بسن المراهقة وشغل أوقات الفراغ لدى الشباب من خلال توفير أعمال جيدة تساعدهم على إشباع احتياجاتهم قبل انحرافهم و الوقوع في براثن الإرهاب وتحذيرهم بشتى الطرق من خطورة ماينجم من تبنى أفكار العنف والانحراف.

٨- توصى الدراسة بضرورة تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لهؤلاء الأفراد

من جانب الإعلام العسكري في حالة تأديتهم للخدمة العسكرية، وذلك برفع الروح المعنوية لهم وتحفيز الغريزة القتالية والتضحية من أجل الوطن، بهدف تحقيق الاستقرار والأمان باعتبار أن الوعي العسكري هو سلاح يغرز في وقت السلم ليتولد منه الشعور بالطابع القومي وحب الانتماء إلى الوطن.

٩- يجب وجود عملية تبادلية بين الجانب العسكري والمجتمعي لهؤلاء الأفراد وتطبيعهم بطابع سياسي منظم يستفاد منه وقت الأزمات، "أي تفاعل المجتمع المدني مع العسكري القانون على من يمارسون العنف الأسرى والإرهاب الفكري للقضاء على الفكر المتطرف.خطوة للتغلب على الإرهاب"، ويجب وضع حد للأجور من جانب الدولة يتناسب مع طبيعة الغزو الثقافي والعولمة والتطورات والتغيرات التي تحدث في المجتمع لتجنب كثرة المشكلات التي تؤدى إلى التفكك الأسرى والإرهاب الفكري داخل المجتمع.

* * *

المراجـــع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١- أبو الحسن سلام، الإرهاب ووسائل الإعلام والمسرح، الجزء الثاني، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ٢٠٠٥.

٢- إسماعيل عبد الفتاح، معجم المصطلحات السياسية ولاستراتيجيه، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

٣- إيمان عبد الرازق ظريف عبد الرازق، العلاقة بين التفكك الأسري وبعض السلوكيات لدي عينة من الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمه لكلية التربية، جامعه عين شمس، ٢٠٠٦.

٤- جان بيير فارينيى، عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، يناير٢٠٠٣.

٥- جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، ط١، ١٩٩٧.

٦- حسن مصطفى عبد المعطى، المناخ الأسرى وشخصية الأبناء، ط١، دار القاهرة، ٢٠٠٤.

٧- حسين شريف، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأولى خلال أربعين قرناً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني،١٩٩٧.

٨- حنان مساعد سعد السريحى، ثقافة العولمة وأثرها على ظاهرة الطلاق الوجداني في مصر والسعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمه لجامعة عين شمس،كلية الآداب، ٢٠٠٦.

٩- خالد الزواوى، البطالة في الوطن العربي (المشكلة.... والحل)، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٤.

١٠- خليل فاضل سيكولوجية الإرهاب السياسي، ط١، القاهرة، ١٩٩١.
١١- سناء الخولى، الزواج والأسرة في عالم متغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.
١٢- سهيل حسين الفتلاوى، الإرهاب والإرهاب المضاد: دراسة في مفهوم الإرهاب وأنواعه وأسبابه والكفاح المسلح ضد الإرهاب، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
١٣- طارق كامل، الأسرة ومشاكل الحياة العائلية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ٢٠٠٥.
١٤- عبد الحفيظ محمد شناق، التحضر وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الجديدة للطباعة والنشر، أبو ظبى١٩٨٦.
١٥- عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوانية وترويضها منحى علاجي معرفي جديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.، القاهرة ٢٠٠١.
١٦- على إسماعيل عبد الرحمن، العنف الأسرى والعلاج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،٢٠٠٦.
١٧- على عبد الرازق جلبي، السيد عبد العاطى السيد وآخرون،علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٩.
١٨- ماجد موريس إبراهيم، الإرهاب الظاهرة وأبعادها النفسية، دار الفرابى، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
١٩- ماكيفر وشارلزبيج، المجتمع، ترجمة السيد محمد العزاوى وآخرون، الجزء الثاني، مكتبة النهضة المصرية،١٩٧١.

٢٠- محمد صادق صبور، الإرهاب في العالم، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢١- محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٦.

٢٢- محمد عبد العليم مرسى، الثقافة... والغزو الثقافي في دول الخليج العربية، نظرة إسلامية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٥.

٢٣- محمد عبده محجوب، يحي مرسى عيد، العنف السياسي والاجتماعي: قراءات ودراسات أنثربولوجية، دار الثقافة العلمية، ٢٠٠٧.

٢٤- ميتشيو كوشي آخرون، الجريمة والانحراف السلوكي والغذاء:هل... ترجمة يوسف البدر وآخرون، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،٢٠٠٢.

٢٥- نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة دراسة في المدخل الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠٤.

٢٦- هبة محمد على حسن، الإساءة إلى المرأة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢٧- وفيق صفوت مختار، الأسرة وأساليب تربية الطفل، دار العلم والثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤.

الدوريات:

ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية، التطرف ومظاهره في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مكتبة المعارف الجديدة، سلسلة الندوات، الرباط، ٢٠٠٤.

ثانيا المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Biltong، Bennett Kevin. & pip، Jones and (Edits.)، (1996)، Introductory sociology، Third Edition، Palgrave Published، London.
2. Chant، Sylvia. 2007، Gender Generation and Poverty: Exploring The Feminization_of Poverty، in Africa، Asia and Latin America، Edward Elgar Publishing.
3. Dickson، David.،1974، Alternative Technology and The Politics of Technical Change، First Published، Fontana Original Britain.
4. Featherstone،Mike.،1990،GlobalcultureNationalismGlobalization and Modernity Sage Published، London.
5. Homan، Marks.، 2008،Promoting Community Change: Making it happen in the real world، Fourth Edition، Thomson Brooks، U.S.A.
6. Jones،Bianj.،& (edits).، 1988، Social problems Issus Opinions and Solutions، Mc Graw Hill،Inc،N.Y.
7. kikuchi، yasush.، 2004، Development Anthropology Beyond Economics، New Day publishers، Quezon city Philippines.
8. Macionis، John J.، & Plummer، Ken.، 2005، Sociology A Global Introduction، Third Edition، Person Prentice hall، N.Y.
9. Perry، John. & Perry، Ernak.، 2006، Contemporary Society،" An Introduction to Social Science، Eleventh Edition، Pearson Education، Inc، U.S.A.
10. Rap leg، Mark.،2004، The social construction of intellectual Disability،

Cambridge University Press، U.K.

11. Robert، Elizabeth.،1995،Women and Families، First Published، Black well Publishers.، U.S.A.

12. rundell، john & Mennell، Stephen.، 1998، Classical readings in culture and civilization.، First Published، rout ledge، N.Y.

13.Turner، Bryans.،1990، Theories of modernity and postmodernists، First Published.، Sage Publications، London.

14.Russell،H.vernard & Pilot، Pertti،J.،1972،Technology and Social change، the Macmillan Company،N.Y.

* * *

الملاحق:

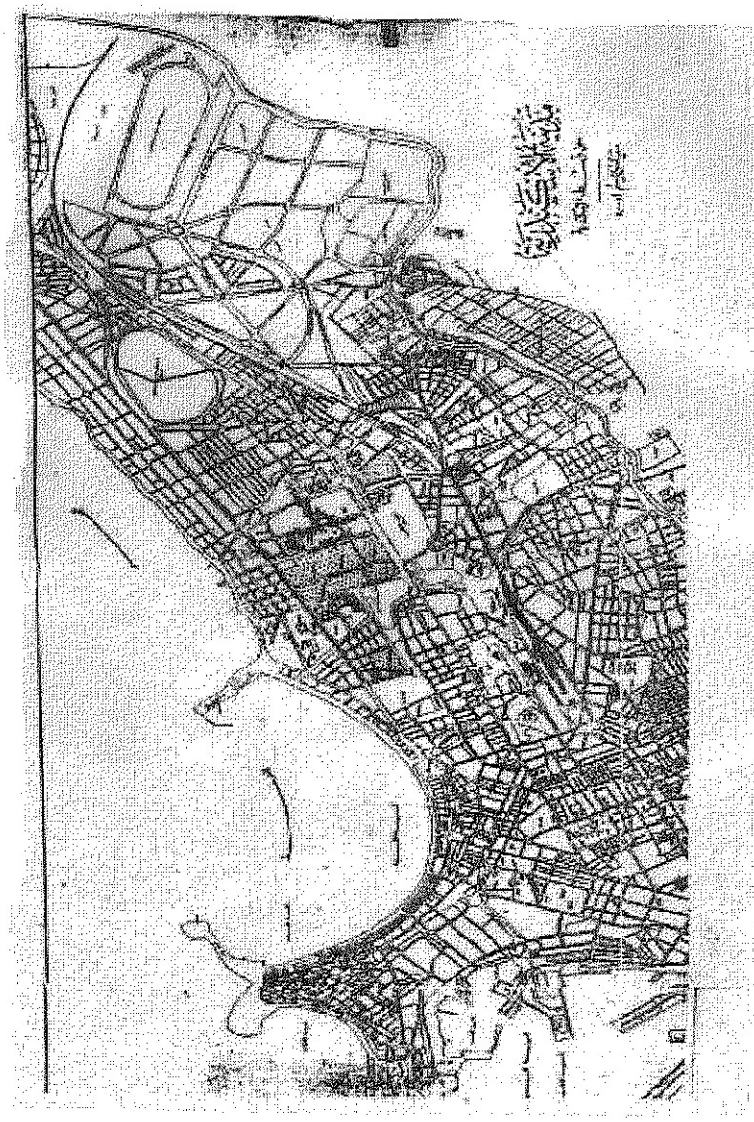

خريطة توضح الموقع الجغرافي لمنطقة البحث (الإبراهيمية)

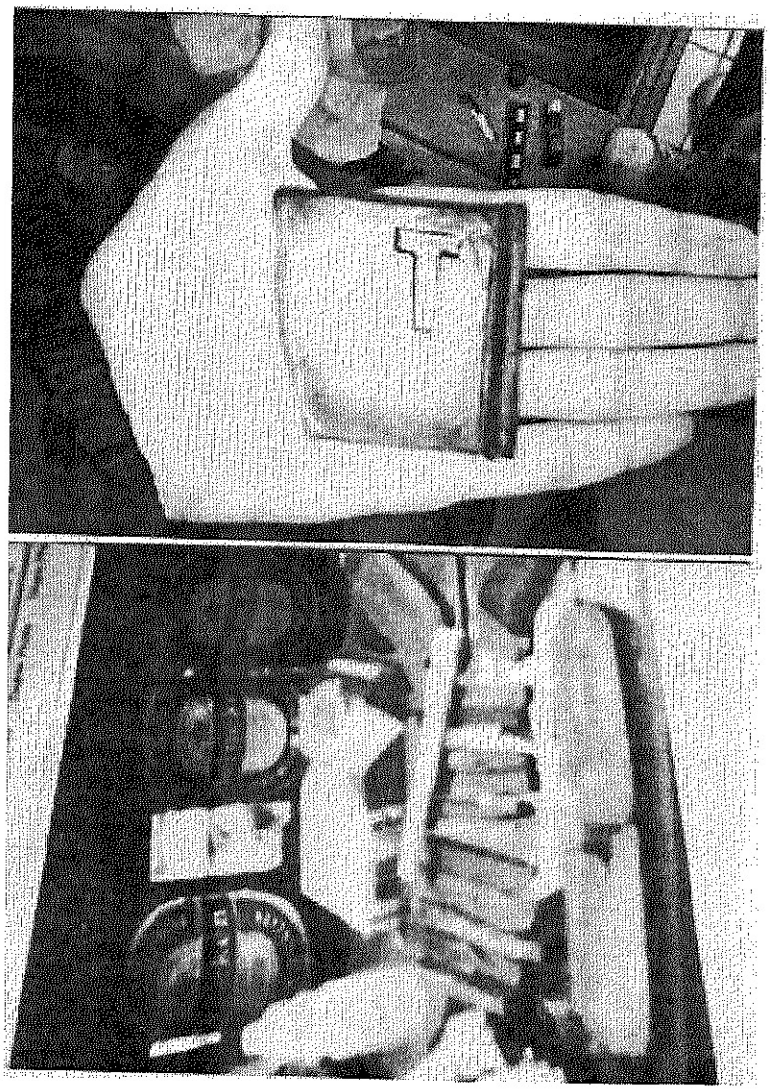

شكل رقم (١)

يشير إلى وجود قطعة مختومة من الحشيش السيجار الملفوف وأيضًا بعض أنواع الخمور التي يشربها الشباب ومحلول قطرة لتخفيف احمرار العين الناتج عن التعاطي

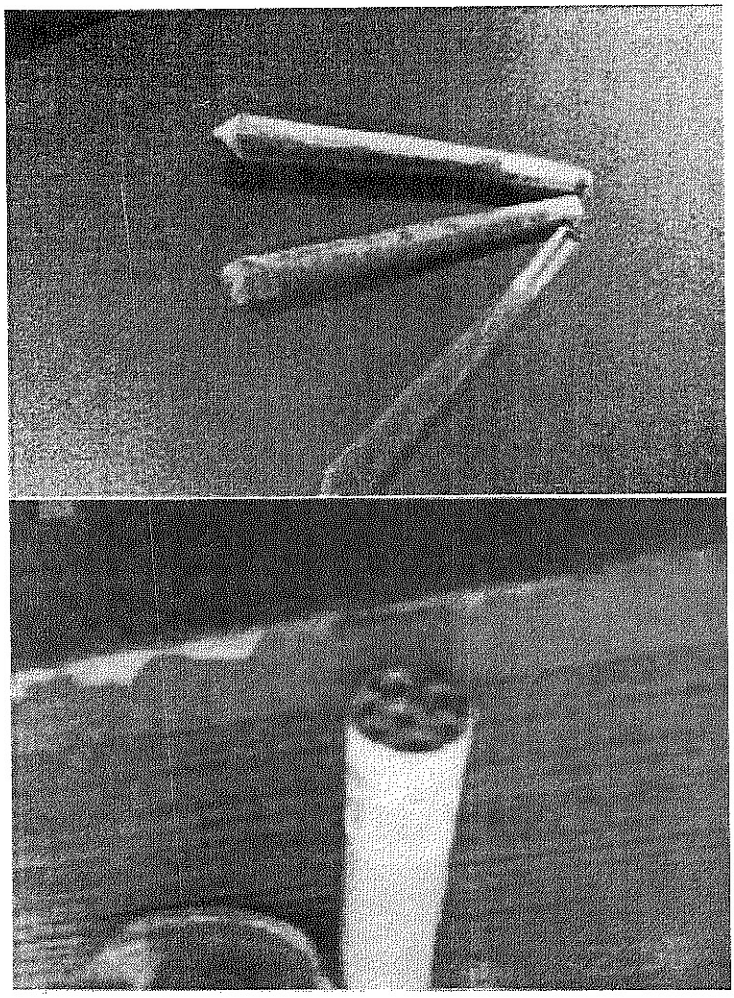

شكل رقم (٢)

صورة توضح استخدام الشباب للسيجار الملفوف بالحشيش ويطلق عليه اسم (الجو بات) وأيضا الشرب عن طريق التابة (فلتر كرتون) من اختراع الشباب.

شكل رقم (٣)

توضح الصورة مجموعة من الخمور البيضاء التي يشربها الشباب ويقبل عليها بكثرة.